الإلمام

بشعر أبي تمّام

جمع وترتيب:

بدر بن ناصر

نسخةٌ غيرُ مكتملةٍ

٢٨ رجب – ٤ شعبان ١٤٤٣

bader-nasser.netlify.app/ar/alilmam

قافية الباء

3

وقال يمدح المعتصم باللّه أبا اسحق محمد بن هارون الرشيد ويذكر حريق عمورية وفتحها [من البسيط] :

١ السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

٢ بيضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُودُ الصَّحَائِفِ في ... مُتُونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

---

(١) كان المنَجِمون قد حكموا أنَّ المعتصمَ لا يَفتح عَمُّورِيَّةَ، وراسَلْته الرُّومُ بأنّا نجدُ في كتُبنا أنه لا تُفتَح مدينتُنا إلاّ في وقت إدراك التِّينِ والعِنَب، وبيننا وبين ذلك الوقتِ شهورٌ يَمنعُك من المُقَام بها البَردُ والثلج، فأبى أن يَنصرِفَ وأكبّ عليها ففتحها فأبطل ما قالوا. [ع] وقوله «أصدقُ أنباءً» كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميِّز ليس من نفس المميَّز جاز أن يقعَ واحداً وجمعاً مثل قوله «أصدقُ أنباءً» ولو كان في غيرِ الشعر لجاز أن يُقال نَبأً، وكذلك أخوك أخْدمُ الناسِ عبداً، ألا ترى أنّ العبدَ غيرُ الأخ؟ فإن قلتَ أخوك أعظمُ الناس رأساً امتنع أن يكون الجمعُ في موضع المميِّز الواحد. وقوله «في حدِّه الحدُّ» الحدُّ الأوّل للسيف، والحدُّ الثاني الذي يفصل بين الشيئين، كالدار والدار، والقَراح والقراح. أي أنّ السيفَ إذا استُعمِل فقد برىء الأمرُ من الهزل ★.

(٢) «الصحيفة» الكتاب، اسْمٌ شائع، فيقال للكتاب الذي يُكتَب في الحاجة صحيفة، وللدفتر صحيفة، وكذلك المصحف. وإذا قلتَ صحائف فالهمزُ واجب، ويجوز أن تجعل الهمزةَ بين بين، والذي دلّ عليه كلامُ سيبويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياءً خالصة، وقد حكى غير ذلك أبو عمر الجرمي، فزعم أنهم يقولون عجايز بياءٍ خالصة، وكذلك الحُكم في كل ما كان على فعائل. و«الصفائح» جمع =

٣ والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لَامِعَةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
٤ أَيْنَ الرِّوايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومِنْ كَذِبِ
٥ تَخَرُّصَاً وأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولا غَرَبِ

= صفيحة وهي الحديدة العريضة، ويُقال للسيف العريض كذلك. والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمُّون مجيءَ الصحائف مع الصفائح تجنيسَ القلب لأنّ الهجاءَ متساوٍ وإنما قُدِّمت الفاء. «والجِلاءُ» ممدود: كَشْفُ الأمر ورفعُ الغطاء عنه حتى يظهَر الكامنُ المستترُ فيه، و«الشّك» و«الرّيْبُ» واحد، فكرّر لاختلاف اللفظين. والمعنى: أنّ السيوفَ تفصل بين الحقِّ والباطل حتى تَتبيَّنَه. ولم يقل جِلاءُ الحقِّ والرِّيب لأنّ الحقّ معروفٌ واضحٌ جليّ، وإنما يُتبيَّن ما يُشَكُّ فيه [ق]. ويحتمل أن يكون «في متونهن» خبر المبتدأ و«لاسُودُ» معطوف عليه، ويحتمل أن يكون «لا سُودُ» هو الخبر، ويكون المعنى: أنّ السيوفَ غيرُ الكتب، كما تقول زيدٌ غيرُ عمرو، أي شأنه غيرُ شأنُه، ثمّ بَيَّن فقال: «في متونهن كذاً ★.

(٣) يَردُّ على المنجِّمين ما حكموا به لأنّ الظفَّرَ كان قبلَ حُكمهم، ويعني بـ«شُهُب الأرماح» أسنتَها، وقد استَعملت الشعراءُ ذلك قديماً، قال الأَفْوَهُ:

جَحْفَلٌ أَوْرَقُ فيهِ هَبْوَةٌ ونُجومٌ تَتلظَّى وشَرَارُ

ويعني بـ«السّبعة الشُّهُبِ» الطوالعَ التي أرفَعُها زُحَل وأدناها القمرُ وبعضُها الشمس [ع]. ولا يُعرف أنّ الشمسَ جُعلتْ شِهاباً في كلام قديم، ولكنّها لمّا جاءتْ مع الستة التي تُسمّى كلُّها شِهاباً جُعلتْ مِثلَهنّ، وكذلك القمرُ لَغَلَبةِ ما كثُرَ على ما قلّ، وهذا أسهلُ من قولهم القَمَران يُريدون الشمسَ والقمر، ويُشبهه في بعض الوجُوه ما جاء في التنزيل من قوله تعالى: «فمنهم مَن يمشي على بطنه» لمّا خَلط الإنسَ بغيرهم جازَ أن يُوقع «مَنْ» على ما لا يَعقِل. وقوله «لامعةً» نَصْب على الحال من شُهُب الأرماح، وهي الروايةُ الصحيحة. ومنهم من يقول «لامِعُهُ» فيُضِيف «لامعاً» إلى الهاء وذلك ردىء، والوجه الأول هو الصواب★. و«الخميسان» الجيشان، ويُقال إنّ الجيشَ سُمِّي خميساً في زمانٍ كانت الملوكُ إذا غَزت أخذتْ خُمْسَ الغنيمةِ لأنفسها، فالخميسُ إذاً في معنى المخموس، من قولهم خَمَسْتُ القومَ إذا أخذت خُمْسَ أموالِهم.

(٤) أصل «الزُّخْرف» ما يُعجبك من مَتَاع الدنيا، وربما خُصّ به الذهب، ويقال للقول المُحسَّن المكذوب زُخْرف لأنه حُسِّن ليَغُرَّ.

(٥) «التخرُّص» التكذُّب وافتراءُ القَوْل، «ومُلفَّقة» أي ضُمَّ بعضُها إلى بعض ولَيَسَتْ من شَكْلٍ واحد. و«النَّبْعُ» شجر صُلْب ينبت في رُؤوس الجبال وتُتَّخذ منه القِسيّ، وإذا وُصف الرجلُ بالجَلادة =

٦ عَـجَـائِبـاً زَعَـمُـوا الأَيَّـامَ مُجْـفِلَةً عَنْهُنَّ في صَفَـرِ الأَصْفَـار أَوْ رَجَبِ
٧ وخَـوَّفُـوا النـاسَ مِنْ دَهْيَـاءَ مُـظْلِمَـةٍ إِذَا بَـدَا الكَوْكَبُ الْغَـرْبِيُّ ذُو الـذَّنَبِ
٨ وَصَيَّـرُوا الأَبْـرجَ العُـلْيـا مُـرَتِّبَـةً مَـا كَـانَ مُنْقَلِبـاً أَوْ غَيْـرَ مُـنْقَـلِبِ

= والصبر شُبِّه بالنَّبْع أي أنه صُلْب لا يُقدَر على كَسْره، ومن أمثالهم «النَّبْع يَقرع بعضُه بعضاً» يُضرب مثلاً للقوم الأشدّاء يُبْلَوْن بمثلهم في الشدّة. و«الغَرَب» شجرٌ ينبت على الأنهار ليست له قُوّة.

[ع] يقول: هذه الأحاديثُ ليستْ بقويةٍ ولا ضعيفة، أي هي غيرُ شيء، كما يُقال ما هو بِخَلٍّ ولا خمر، أي هو كالمعدوم ليس عنده خيرٌ ولا شرّ ★.

(٦) [ع] أكثرُ ما يُستعمل «زَعَم» مع «أنّ» كما قال الحارثُ اليَشْكُرى:

زَعمـوا أنّ كـلَّ مَـنْ ضَـرَبَ العَيْـرَ مَـوالٍ لنـا وأنَّـا الولاءُ

وإذا حذفوا «أنّ» نصبوا ما بعد «زَعَم» و«زَعمتُ» وما كان منهما، يُقال زعمتُ أخاكَ أميراً، وزعَم القومُ العراقَ مُخْصِباً، ويَدُلّك على وقوع المفعول بعدها قولُ أبي ذؤيب:

فـإنْ تَـزْعُمِينـي كنـتُ أجْهَـلُ فِيكـمُ فـإنِّي شَـرَيْـتُ الحِلْـم بَعـدكِ بـالجهْـلِ

وَيقبُح: زعمتُ زيدٌ مُنطلق، إلاّ أن تجعلَ «زعمتُ» في معنى قلتُ، وذلك قليلٌ في الكلام المسموع. فأما «الأيام» في بيت الطائي فيجوز رفعُها على أن يُلغَى «زعموا» كأنّه قال: عجائبُ الأيّامُ مُجْفِلةٌ عنها زعموا، ويُجعل اعتمادُ الكلام على «عجائب»، ويُحمل اللفظُ على التقديم والتأخير، وهذا كقولك: الشامُ كثيرُ الخيرِ زعموا، وأبوك واسعُ العطاء بلغني، تريد بلغني ذلك، فتأتي بالكلام الثاني بعد الأول. ويُروى «مُجفِلةً» و«مُجلِيَةً» والأصلان مختلفان ولكنّ المعنَيْين يتقاربان، تقول أجفلتِ الحُمُرُ والنَّعَامُ إذا أحسّتْ بأمرٍ يَذعرها فهربتْ منه بعجلةٍ ورُعْب، ويُقال أجلَى القومُ عن القتيل إذا انكشفوا عنه، والنّعامُ إذا أجفل فقد انكشفَ الموضعُ الذي كان فيه وقوله: «صَفَر الأصفار» عظَّمَ شأنَه لأنهُ يُنتظر فيه أمرٌ شاقٌّ، كما يُقال فلانٌ فارسُ الفرسان، أي أشدُّهم بأساً، وعلى هذا قولهم مَلِكُ الملوكِ وهِنْدُ الهُنود. أي أخبروا أنّ أموراً تظهر في صفرٍ أو رَجَب، وأنّ الأيامَ تُسرع في إظهارها.

(٧) «دَهْياء» أي داهية، يُقال داهية دَهْياء ودَهْواء وكانوا قد حكموا أنّ طلوعَ ذلك الكوكب الموصوف يَكون فتنةً عظيمة وتغيُّرَ أمرٍ في الولايات، فأنكر الطائيُّ ذلك من أحكامهم.

(٨) (ع) الوجه أن يُروى «مُرَتِّبَةً» بكسرِ التاء، ويكون قوله «ما كان مُنقلباً» في موضع بدلٍ من مُرتِّبة، أي صيّروا التدبيرَ للنجوم. ويعني بـ«الأبرج» بروجَ السماء التي أوّلُها الحَمَلُ وآخرُها

٩ يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلك منها وفي قُطُبِ
١٠ لو بيَّنت قطّ أمراً قبل موقعه ... لم تُخْفِ ما حلَّ بالأوثان والصلُبِ
١١ فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِن الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ
١٢ فَتْحٌ تفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ ... وتَبْرزُ الأَرْضُ في أَثْوَابِهَا القُشُبِ
١٣ يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّوريَّةَ انْصَرَفَتْ ... مِنْكَ المُنَى حُفَّلاً مَعْسُولَةَ الحَلَبِ

= الحُوت. والمنجِّمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام، أربعةٌ منقلبة، وهي: الحَمَلُ والسَّرَطانُ والميزانُ والجَدْي، وأربعة ثابتة، وهي: الثورُ والأسدُ والعَقْربُ والدَّلْو، وأربعةٌ ذَواتُ جسَدين، وهي: الجَوْزاء والسُّنْبُلَة والقَوْس والحُوت. فإن رُويتْ «مُرتَّبَة» بفتح التاء فهو وجهٌ ضعيف. ولا يَحْسُن إذا كُسِرت التاءُ أن يُجعل قوله «ما كان» في موضع نَصْبٍ على المفعول، لأن المعنى الأول أشبهُ بهذا الموضع، إذْ كان المنجمون يجعلون في البروج مُنقلباً وثابتاً. [ص] أي، كانوا يحكمون في أخبارهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حقَّقُوه، وإن كان الطالعُ بُرجاً مُنقلباً لم يحقِّقوه.

(٩) كلٌّ مستديرٍ فَلَك حتى يُقالَ للقطعة المستديرة من الأرض فَلَكٌ أيضاً، والفَلَكُ مَدارُ النجومِ الذي يَضمُّها، والقُطْب كلُّ ما ثَبتَ فدارَ عليه شيء، وفي السماء قُطْب الجنوبِ وقُطب الشمال. يقول: يحكمون عليها بأحكامٍ مختلفة وهي لا تعرف شيئاً من ذلك، وما يحكمون به لم يَدُرْ في فلكٍ منها ولا قُطْب.

(١٠) [ص] يقول: لو بانَ بهذه البروجِ أمرٌ قبلَ مَوقِعه لبانَ أمرُ هذا الفتح الذي لم يكنْ فتحٌ أجلَّ منه.

(١١) «أن يحيط به» أي من أن يحيط به. [ع] والأبْيَنُ في غرض الشاعر أن يكونَ «فتحَ الفتوح» منصوباً مُبيِّناً لقوله ما حلَّ بالأوثان، ولا يمتنع رفعُه على كلامٍ مُستأنَف.

(١٢) و«تَفَتَّحُ أبوابُ السّماءِ له» أي بالغَيْثِ والرحمة، وقِيلَ لأنه من معالم الإسلام وليسَ كلُّ الفتوح كذلك. و«تبرز الأرض» مَثَل لتعظيم الفتح ومَسرَّة أهلِ الإسلام. و«القُشُب» جمعُ قَشِيبٍ وهو الجديد، وقد يكون الخَلِقَ في غير هذا المَوْضع.

(١٣) [ع] أصلُ النداءِ أن يكون لمن تُخاطبه ويُراجع القول، ثم اتسعوا فيه حتى خاطبوا الديارَ وغيرَها من الجوامد، فكأنه خاطب يومَ وقعةِ عموريَّة لجلالهِ عنده. و«عَمُّوريّة» اسمٌ أعجميّ، واستعمله في هذا البيت بتشديد الميم والياء، وقد رُوي عنه في قصيدة أخرى بتخفيف الحرفين، والشعراءُ يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية أكثرَ من اجترائِهم على تغيير الأسماء العربية. و«حُفّل» جمعُ حافل وهي التي حفَل ضَرْعُها باللبن، يُقال ناقةٌ حافل وشاةٌ حافل، وهو هاهنا مُستعار للمُنَى. =

١٤ أبقيْتَ جَدَّ بَنِي الإسلامِ في صعَدٍ والمُشْرِكينَ وَدارَ الشِّرْكِ في صَبَبِ
١٥ أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أن تُفْتَدى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ مِنْهُمُ وَأَبِ
١٦ وَبَرْزَةِ الوَجْهِ قَدْ أعْيَتْ رِيَاضَتُهَا كِسْرَى وصدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ
١٧ بِكْرٌ فَما افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ وَلا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ
١٨ مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبل ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَواصِي اللَّيَالِي وهْيَ لَمْ تَشِبِ

= و«المَعْسولة» التي فيها العَسَل، يُقال عَسلتُ الطعامَ فهو معسول وعَسّلتُه فهو مُعَسَّل. و«الحَلَب» هاهنا ما حُلِب من اللبن وهو مستعار، ويكون الحَلَبُ مَصْدر حَلبتُ حَلباً والمعنى الأول أجود ★.

(١٤) [ع] «الجَدُّ» هاهنا الحظ، و«بنو الإسلام» الذين يَدخلون فيه وُينسبون إليه، ومن كلامهم إذا أكثر الرجلُ من الشيء وأَلِفه أن يقولوا هو أبو كذا وامُّهُ وابنُه. و«الصَّعَدُ» المكانُ الذي يُصعَد فيه، و«الصَّبَبُ» المكان الذي يُنْصَبُّ فيه أن يُنْحدَر، ويُقال لهما الصَّعُود والصَّبُوب ★.

(١٥) «الأُمُّ» أصلُ الشيءِ ومعدِنُه [ص] يقول: هذه البلدة أُمُّهم تجمعهم وتضمهم كما تَضمُّ الأمُّ ولدَها، فلو استطاعوا لافتدوا خرابَها بكلِّ أمٍّ لهم ولدتهم وأبٍ ★.

(١٦) يُقال امرأةٌ بَرْزةٌ إذا كانت تُخاطِب الرِّجالَ ولا تَستَّرُ منهم. وزَعَم قومٌ أنه يُقال للحَيَّة بَرْزة. واشتقاقُه مِن بَرزَتْ أي ظهرتْ، يقالُ لقيتُ فلاناً بَرْزَيْن أي بَرزَ كلٌّ واحدٍ منا لصاحبه. يقول: هي مع بُروزها للنظرِ قد أعْيَتِ كسرَى إذْ كان لا يَقدِر عليها، وقيل كان كِسرى قد فَتحَها، بَعثَ إليها الإصْبَهْبَذَ ففتحها ثم استَعْصى عليه وصارَ مع ملك الرُّوم. وأبو كَرِب كُنية أحدِ التبابِعة وهو الذي عناه القائل في قوله:

ليتَ حظِّي من أبي كَرِبٍ أنْ يَسُدَّ خيرُه خَبَلَهْ

أي فسادَه.

ومَن ذَهَب إلى أنّ البَرْزة الحَيَّة فهو يحتمل هذا المعنى، أي أنّ هذه البلدةَ كانت كالمرأةِ المُتخفِّرة التي لا يَنظُر أحدٌ إليها.

(١٧) [ع] «افترعَها» إذا افتضَّها، أي أنّ هذه المدينةَ لم تُفتَح قبلَ هذا الفَتْح ★.

(١٨) [ع] المُتعارفُ بين الناسِ «الإسكندر» بالألفِ واللام فحَذفهما منه، وقد فَعَل ذلك في غير موضع كقوله: «ما بين أندلسٍ إلى صنعاءَ» وقولِه: «وَجْدَ فرزدقٍ بِنَوارِ». ولم تَجرِ العادةُ أن يُستَعمل «الفرزدقُ» ولا «الأندلسُ» إلا بالألف واللام، وبعضُ الناسِ يُنشِد «مِن عَهْدِ إسكندرا» فيُثبت في آخره ألفاً، وذلك من كلام النبط، لأنهم يزيدون الألفَ إذا نقلوا الاسم من كلام غيرهم، فيقولون خَمْرا يريدون الخمر، وعَمْرا يُريدون تسميةَ عمرو. وكأنّ الذي رَوَى هذه الروايةَ =

١٩ حَتَّى إذَا مَخَّضَ اللَّهُ السِّنين لَهَا ... مَخْضَ البَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ

٢٠ أَتَتْهُمُ الكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً ... مِنْهَا وكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الكُرَبِ

٢١ جَرَى لَهَا الفَأْلُ بَرْحَاً يَوْمَ أَنْقِرَةٍ ... إذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ والرِّحَبِ

= فَرّ من حذفِ الألف واللام، إذْ كان المعروفُ بين الناس الإسكندر، وإذا استعملْته النَّبطُ بالألفِ حذَفتْ علامةَ التعريفِ وأخرَجتْه إلى حال إبرهيم وإسحق. «والإسكندر» إسم ليس بعربي، ولو وافقَ ألفاظَ العَربِ لَوجَب أن يكونَ اشتقاقُه من سينٍ وكافٍ ودالٍ وراء، وتكون الهمزةُ في أوّله والنون زائدتين، ويُجعل من بابِ احْرَنجَمَ على المُقارَبة، فهو أقربُ إليه من إبرهيم إلى الاحرنجام، ولو حُمِل على ما يقوله النحويُّون في الترخيم مِنْ نَقْلِ الاسم إلى مثالٍ تكون العربُ قد استَعملْته لَوجَب أن تُكسَر الهمزةُ، فيقال الإسكندرُ ليكون على مِثال إحرنجم، ولو سمّيتَ رجلاً باحرنجم لقطعتَ همزةَ الوصلِ في رأي البصريّين، وكان الفرّاءُ يُجيز الوجهَيْن.

(١٩) [ع] هذه استعارةٌ لم تُستَعمل قبلَ الطائي. وأصلُ «المَخْضِ» في اللَّبن، يُقال مَخَضْتُ الوَطْبَ مَخْضاً إذا حركتَه لِتُخرجَ زُبْدَه. وجَعله مخضَ البخيلةِ لأنّها أشدُّ اجتهاداً من السَّمْحة، فهي تُطِيل مدّةَ المخض. ومَن رَوى: «مخضَ الحليبَة» أرادَ ما حُلِب من اللبن، والروايةُ الأولى أجْوَد. يقول: جَمَع خَيْراتِها كما يُجمَع خيرُ ما في اللبنِ بالمَخْض. ومَن رَوى «مَخْضَ الثَّمِيلة»، وهو ماءُ الكَرِش ـ أراد: حتَّى إذا جمع اللهُ خيراتِ السنين وأظهرَها كما يَظهرُ اللبنُ من الثَّمِيلة، كما قال تعالى: «مِن بَينِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً» ـ فصارَتْ هذه البلدةُ زُبْدَةَ السِّنينَ أتَتْهم الكُرْبة. «والحِقَبُ» جمعُ حِقْبة وهي السَّنَة، وقيل الحِقْبةُ من الدهر: بُرْهَةٌ غيرُ مَحدُودة إلاّ أنها زمانٌ يطول ★.

ومعنى البيت [ص] أنّ هذه المدينةَ لمّا أغفَلتْها السِّنون حتَّى زَادتْ وحَسُنتْ فصارتْ زُبدةً أتاهم المعتصم ففَتَحها ★

(٢٠) [ع] مِن كلامهم أنْ يَصِفُوا الخَطْبَ الشديدَ بالسّواد تَشبيهاً بالليل المظلم، ومن ذلك الحديثُ المأثور: «أتتكم الفِتَنُ كأنها قِطَعُ الليلِ المظلم» ويقولون اسوَدّ نهارُه، إذا جاءَهُ أمرٌ يَحزُنه فصار نَهارُه كالليل. و«سادِرَة» من سَدَرِ العَيْن، يُقال سَدِرَتْ عينُه إذا أظلمَتْ، ويَجُوز أنْ يكونَ من قولهم جاءَ فلانٌ سادِراً إذا جاء لا يَهْتَمُّ للشيء، وهو يَحتمِل وَجهين: أحدهما أنْ يكونَ من سَدَرِ البصرِ، والآخرُ أنْ يكونَ من قولهم سَدَرَ ثَوْبه مثل سَدَلَه. والهاء في منها راجعةٌ على عمورية.

(٢١) [ع] «الفأل» قد استَعملَه مُذكَّراً، وقد ادّعى بعضُ الناسِ أنه مؤنّث، والتذكيرُ أشهر. وأكثرُ ما يَجيءُ الفألُ في معنى الخير كأنه عندهم ضدّ الطِّيَرَة. ويجوز أن يَقَع الفألُ على ما كان من خيرٍ =

٢٢ لمَّـ رَأَتْ أُخْتَها بِـالأَمْسِ قَدْ خَـرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَـا أَعْدَى من الجَـرَبِ
٢٣ كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَـا مِنْ فَـارسٍ بَـطَلٍ قَـانِي الـذَوائِب من آني دَمٍ سَـرِبِ
٢٤ بِسُنَّـةِ السَّيْـفِ والخَـطِّيِّ مِـنْ دَمِـه لا سُنَّـةِ الـدِّين وَالإِسْـلَامِ مُخْتَضِبِ

= وشَرّ، وهو في بيت الطائي على معنى الشرّ ★ و«بَرْحاً» مصدر بَرَحَ يَبْرَحُ من البارح وهو ضدُّ السانح، والعَربُ تختلف فيهما: فيقولون السانح ما وَلاّك مَياسِرَهُ، والبارحُ ما وَلاّك مَيامِنَه، وبعضُهم يعكس ذلك، ومنهم مَن يَتيمَّن بالبارحِ وَيتشَاءَمُ بالسنيح، ومنهم مَن يَأخُذ بِضدِّ ذلك. وربما وُجِد في شعر الرجل الواحد ما يَدلُّ على أنّه يَتيمَّن بالسنيح مرةً ويتشاءم به أخرى، وقد أنشدوا بيتَ أبي ذُؤيب:

زَجرتَ لها طيرَ السَّنيحِ فـإنْ تكُـنْ هَـواكَ الذي تَهْـوَى يُصِبْـكَ اجْتِنَـابُهَـا

ويُروى «طيرَ الشِّمال»، فهذا على سبيل التَّطيُّر، وقال في الأخرى:

أربـتُ لإربتـه فـانطلقـت أُزَجّـي لِحُـبِّ الإيـابِ السَّنيحـا

فهذا ضِدُّ السّنيح في البيت الأول. وقد يجوز أن يُحمَل على المبالغةِ كأنَّه أراد: أنّي من حبِّ الإياب أرجو الخيرَ أن يجيئني مِن غير وجهه. و«أنقِرَة» موضع في بلاد الروم وبه قبرُ امرىء القيس، يُروَى بضم القافِ وكسرِها وفتحِها. و«وحْشَة» أي مُوحَشةُ الساحات، وقيل أراد وَحِشَة فسكَّنَ الحاء. وسمعتُ بعضَ مَن كان يُتقن هذا الديوانَ مِن رُؤساء الكتّاب يُنشِد «وَخْشَة الساحاتِ» بالخاء، ويذهب إلى معنى الخرابِ ووقوع بعضِها على بعض، من قولهم: أوخَشُوا الشيءَ أي خَلَطوه، قال:

فـألقيـتُ سَهْمـي وسْطَهـم حيـن أو خَشُـوا فمـا طـارَ لـي فـي القَسْـمِ إلاّ ثَمِينُهـا

ومنه الوَخْشُ الدنيُّ من الرجال والأخلاطُ، الواحدُ والجميع. [ع] و«الرَّحَب» جمع رَحْبَة ورَحَبَة، والأصلُ أنْ يُقال رِحاب بالألف فحذِفتْ لأنها حَرفُ لِين، كما قـالـوا ثِلَـل فـي جمـع ثَلّة والأصلِ ثِلال ★

(٢٢) الهاءُ في «أُختِها» راجِعةٌ على عَمُّورية، ويُريد بأختها أنقِرة، أي أنها لمّا خَرِبَتْ وهي أختُ عموريّة أعدَتْها بالجَرَب، والجَرَبُ يُوصَف بالعَدْوَى.

(٢٣) «قانى الذوائِبِ» مُحمرُّها، وأصلُها الهَمْز. و«الآني» الحار، وأصلُه في الماءِ الحارّ المُغلَى، واستعارَه هاهنا للدَم، و«سَرِب» أي سائل.

(٢٤) [ع] أي خُضِبَ شَعْرُه بسُنَّةِ السيفِ أي بما سنَّه وحَكَم به، لا بسنّةِ الإسلام، لأنّ الصحابةَ والتابعينَ كانوا يرَوْن من السنة أن يخضِبُوا شعورَهم بالحِنّاء والكَتَم وما يجري مجراهما من نَبات الأرض، =

٢٥ لَقَدْ تَرَكتَ أَميرَ الْمُؤْمنينَ بِهَا ... لِلنَّارِ يَوْماً ذَليلَ الصَّخْرِ والخَشَبِ
٢٦ غَادَرْتَ فيها بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهْوَ ضُحىً ... يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
٢٧ حَتَّى كَأَنَّ جَلابيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ ... عَنْ لَوْنِهَا وكَأَنَّ الشَّمْسَ لَم تَغِبِ
٢٨ ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ والظَّلْمَاءُ عاكِفَةٌ ... وَظُلْمَةٌ مِنَ دُخَانٍ في ضُحىً شَحِبِ

= ويكرهون الخِضابَ بالسواد ويُؤثرون الحُمرة، وفي الحديث أنّ أبا بكر رضي الله عنه اطّلع إلى أصحابه في مرضه وأسماءُ بنتُ عُمَيسٍ تُمسِكه وكأنّ لحيتَه ضِرامُ عَرْفَجٍ. والمعنى الذي بناه عليه الطائي بيِّنٌ واضح، وقد يجوز أن يقولَ القائلُ إنّ خِضابَ هذا الكافرِ بهذا الدّمِ من سُنَّة الدين والإسلام، إذ كان الجهادُ مُفترضاً على المسلمين. وبعضُهم يُنشِد: «بسُنَّةِ السيف والخطيِّ مِن دَمِـه»: وهو أجودُ في صحةِ المقابلة، لأنه يقابل الدينَ والإسلامَ بشيئين ليسا في الحقيقة مختلفين، إذ كانا من آلة الحرب، وهو في الرواية الأخرى يقابل الدينَ والإسلامَ بالسيفِ والحِنَّاء، وليس الحناءُ من جنس السيف ★ ويَجوز رفعُ «الحناء» وخفضُه، فإذا خُفِض كان قوله «مِن دَمِه» في موضع الحال.

(٢٥) [ع] نَصَبَ «يوماً» على أنّه مَفعولٌ صحيح، ولا يحتمل أن يكون ظرفاً، والمعنى يوماً ذليلاً صخرُه وخَشَبُه. والغَرضُ أنها أُحرقتْ فذَلّ صَخرُها وخَشبُها للنار ★.

(٢٦) «غادرتَ» أي تركتَ. و«البهيم» أراد به الليلَ الذي لا ضوءَ فيه، و«يَشُلُه»، أي يَطردُه. يقول كانَ ضوءُ النارِ يطرُد الليلَ وهو كالإصباح لتوقُّدِه وتلهُّبه، وجمع بين التَّرك والطَّرْد، وبينَ ظُلمةِ الليلِ والصُّبح، فطابَق في موضعين، إلاّ أنَّ حقيقةَ المطابقةِ أن يقول: الليل والنهار والصبح والمساء، والأوّلُ أيضاً جائز.

(٢٧) «جَلابيبَ الدُّجَى» يُريد جمعَ جِلْباب، وهو القميص أو الرِّداء، واستعاره هاهنا للدُّجى وهو جمع دُجْيَة، والدُّجيَة الظُّلمة، وقال قومٌ لا يُقالُ دُجْيَة إلاّ لليلٍ مع غَيْم، فأمّا المُحدَثون فيعبِّرون بالدُّجَى عن الليل، ولا يَفرقون بين المُقْمِر وغيره. وأصلُ الدُّجيَة أن يكون بالواو، لأنه مِن دَجا يَدْجو ولكنهم آثروا الياءَ لِخفّتها. [ع] وبعض المُولَّدِينَ يظنُّ «الدُّجَى» واحداً مثلَ هُدًى، وإنما هو مثل زُبْيَةٍ وزُبًى ★

(٢٨) [ص] يقول: ضَوءُ النارِ يُصيِّر الليلَ نهاراً، وظُلْمةُ الدخانِ تُصيِّر الضُّحى شَحِباً [ع] وذكَّر «الضُّحَى» والغالبُ عليها التأنيث ★، وتذكيرُ ما لا يَعْقِلُ من هذا النوع كثير. وأصحابُ النقل يَروْن أنّ تصغيرَ الضُّحَى ضُحَيّ، فإذا قِيلَ لهم: لِمَ لمْ تُظهروا الهاءَ في مُصغّر الثلاثي كما قالوا رُحَيّة وقُدَيْمَة؟ قالوا: أرادوا أن يَفرقوا بين تَصغِير ضُحًى وتصغير ضَحْوة، وقد يجوز مثلُ ذلك، =

٢٩ فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقدْ أَفَلَتْ والشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا ولَمْ تَجِبِ
٣٠ تَصَرَّحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ
٣١ لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَومَ ذَاكَ على بانٍ بأهلٍ وَلَم تَغْرُبْ على عَزَبِ
٣٢ مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ

= والذي يُوجبه القياسُ أنّ قولَهم ضُحَىً يجوز أن يكونَ تصغير ضُحًى، ويجوز أن يكونَ تصغير ضَحْوٍ، لأنهم قالوا جِئْتُك ضَحْواً أي والنهارُ مُضْحٍ، قال الشاعر:

طَرِبْتَ وهَاجَتْكَ الحمَامُ السَّواجِعُ تَمِيلُ بها ضَحْواً غُصونٌ نَوائِعُ

- «نَوائِع» جمع نائِع، من قولهم ناعَ الغُصْنُ إذا تمايل - [ع] و«شَحِبٌ» كلمةٌ قليلة، وإنما الكلام شاحِب أي مُتَغيِّر ★. والواو في قوله «والظلماءُ عاكِفَةٌ» واو الحال.

(٢٩) «مِن ذا» الأوّل يعني به لهيبَ النار، و«ذا» الثاني يُريد به الدُّخانَ. و«أَفَلَتْ» غابَتْ، ومن ذلك قولُهم أفلَتِ المُرضِعُ إذا قلّ لحمُها ولَبَنُها. قال أبو زُبَيْدٍ يَصِفُ الأسدَ واللبوءةَ والشِّبلين:

أَبُو شَتِيمَيْنِ مِن حَصَّاءَ قَدْ أَفِلَتْ كأنَّ أطْبَاءَها في رُفْغِها رَقَعُ

ووجَبتِ الشمسُ إذا سَقطتْ في المغرب.

(٣٠) «تَصَرَّحَ» تَفعَّلَ مِن الصَّرِيح وهو الخالص. أي تَكشَّف الدهرُ كما يتكشّف الغمامُ عن السَّماء. [ع] ويعني بـ«طاهِرٍ جُنُب» أنّ هذا اليومَ كان ما فُعل فيه حِلاًّ لأنّ الغزوَ مندوبٌ إليه فهو طاهرٌ من هذا الوجه، وجُنُب لأنهم أخذوا السَّبْيَ فوطِئوه فاحتاجوا إلى الغُسْل ★.

(٣١) [ع]: أهلُ اللغةِ يَختارُون بَنَى فلانٌ على أهلِه، ويكرهون بَنَى بها، وأصلُ ذلك أنهم كانوا إذا أعْرسوا بنوا القِبابَ على العَرائس، والمُتَعارف في كلامهم بَنَى على المرأة القُبّة. ولا يَمنَع القياسُ دخولَ الباءِ في هذا الموضع، ويكون المعنى: بنى بأهله أي من أجلهم، كما يُقال للرجل خُذْ هذا بما فعلتَ في الدهرِ الأوّل أي من أجله ★. ويُقال رَجُل عَزَبٌ وامرأةٌ عَزَبة، وقال بعضُ العلماء باللغة يُقال للرجلِ عَزَب وللمرأة عَزَب، ولا تدخُل الهاءُ في المؤنَّث، وأنشد:

يا مَنْ يَدلُّ عَزَباً على عَزَبْ
على ابنةِ الحُمارسِ الشيخِ الأزَبْ

[ص] ومعنى البيت: لم يُتْرَك منهم مَن كان بَنَى بأهلِه لأنه قُتل، ولم يَبْقَ في هؤلاء عَزَبٌ لأنهم وَطِئوا السَّبْيَ ★.

(٣٢) [ص] يقول: ما رَبْعُ مَيّةَ المعمورُ الذي أكثرَ وصَف حُسْنِه ذُو الرُّمَّة بأحسنَ رُبًى من هذا الرَّبْعِ الخَرِب في عين مَنْ فَتَحها ★. =

٣٣ ولا الْخُدُودُ وقدْ أُدْمينَ مِنْ خجَلٍ ... أشهى إلى ناظِري مِنْ خَدِّها التَّرِبِ

٣٤ سَماجَةً غنِيَتْ مِنَّا العُيون بِها ... عَنْ كلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَر عَجَبِ

٣٥ وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقى عَواقِبُهُ ... جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ

٣٦ لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنَتْ ... لَهُ العَواقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضُبِ

٣٧ تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ ... لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ في اللَّهِ مُرْتَغِبِ

= (ع): غَيْلانُ بن عُقْبَة هو ذُو الرّمة، واشتقاقُ غيلان يجوز أن يكون مِن الغَيْل، وهو الساعدُ الرّيان الممتلىء، والماءُ الذي يجري على وجه الأرض، وأن يكون من الغِيل وهو الشجرُ الملتف، فأمّا إذا أُخذ من الغَيْل فهو فَعْلان، وإن أُخذ من الغِيل جاز أن يكون مِن ذوات الواو، لأن الغِيلَ إذا أُريد به الشجرُ الملتفُّ فالغالبُ عليه أن يكون من غال يَغول إذا أَهْلَك، وذلك لأن الأُسْدَ تَسكُنه فتغول ما يَقعُ فيه من الحيوان، فيكون غَيْلان على هذا من الغَوْل كما أن الرَّيْحان من الرَّوْح، ويُحمَل على أنّ أصلَه التّشديد فخُفِّف كأنه ريّحان وغيّلان، ففُعِلَ به ما فُعِل بسيِّد وميِّت. ونَصَب «معموراً» على الحال، والعامل في «معمور» فعل مُضْمَر وهو الذي اضمر في قول الأول:

لَعَمْرُكَ إنّي وارِداً بعد سَبْعةٍ ... لأعْشَى وإنّي صادِراً لَبَصِيرُ

والنحويُّون يجعلون المُضْمَرَ في نحو هذا «كان» التي في معنى وقَعَ ليخلصَ لهم معنى الحال، وإذا كان الأمرُ على ذلك جاز ان يُضمَر كلُّ ما هو في معنى الوُقوع. فإن زَعَم زاعمٌ أنّ العاملَ في «مَعْمور» قولُه «يُطِيف» فلا يمتنع ذلك، ولكن الوجه الأوّل أجود لِما وَقَع في الوجه الثاني من التقديم والتأخير. ويقال طافَ القومُ حَوَالَي البيتِ إذا داروا به، وأطافوا إذا أحدقوا به، ويستعملون أطافَ في معنى الإلمام، وفي بيت الطائي حذفٌ يَدُلُّ عليه المعنى، وذلك أنه ذكَر رَبْعَ مَيّة وليس له بَهاءٌ إلاّ عند غَيْلان لمكانِ لَهجِهِ بها، فكأنّ المعنى ما رَبْعُ ميّةَ في نفسِ غَيْلان أبْهَى من هذا الربعِ الخَرِب في أَعْيُنِ المسلمين. «والرُّبَى» جمعُ رَبْوَة وهو المُرتَفِعُ من الأرض.

(٣٣) [ع] لمّا شبّهها بالمرأةِ وجَعَلها بكراً في بعض الأبيات حَسُن أن يستعيرَ لها خدًّا. و«التربُ» الذي قد لَصِقَ بالتراب ★.

(٣٤) «سَماجَةً» قُبْح. يقول: خرابُ عموريّة سماجةٌ عند أهلِها، وقد استغنَتْ عُيونُنا عن كلِّ حُسْنٍ بها لأنّها تَفُوق كلَّ حُسْنٍ في عُيونِ المسلمين الظافرين.

(٣٥) ويروى «تَبقى عَواقِبُه» يريد: حُسْن المُنقَلَبِ كان للمسلمين، وسُوءُ المنقلبِ كان للكُفّار.

(٣٦) أي كانوا في تلك الأعصُرِ غافلين عما حَلَّ بهم من القتلِ والتّخريب.

(٣٧) «المُرتَقِب» الذي يَجعل ما يَرقُبه بين عينيه كأنّه يَنظُر إليه. و«مُرْتغِب» أي يرغب فيما يُقرّبه إلى الله تعالى.

٣٨ ومُـطَعمِ النَّصْـرِ لَمْ تَكْهَـمْ أَسِنَّتُـهُ يـوْماً ولاَ حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ
٣٩ لَمْ يَغْزُ قَـوْماً ، ولَمْ يَنْهَـدْ إِلَى بَلَدٍ إِلاَّ تَـقَـدَّمَـهُ جَيْشٌ مِـنَ الـرُّعْـبِ
٤٠ لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً، يَوْمَ الْوَغَى، لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ، وَحْدَهَا، في جَحْفَلٍ لَجِبِ
٤١ رَمَى بِـكَ اللَّهُ بُـرْجَيْهَـا فَهَـدَّمَهـا ولَـوْ رَمَى بِـكَ غَيْـرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ
٤٢ مِنْ بَعْـدِ مـا أَشَّبُـوهـا واثقينَ بِهَـا واللَّهُ مِفتـاحُ بَـاب المَعقِـل الأَشِبِ
٤٣ وقَـال ذُو أَمْـرِهِمْ لا مَـرْتَـعٌ صَـدَدٌ للسَّـارِحينَ وليْسَ الـوِرْدُ مِـنْ كَثَـبِ
٤٤ أَمـانيـاً سَلَبَتْهُمْ نُجْـحَ هَـاجِسِهـا ظُبَى السُّيُـوفِ وأَطْرَاف القنـا السُّلُبِ

---

(٣٨) «مُطْعَم النَّصْر» يعني الممدوح، وأصلُ هذه الكلمةِ في الصَّيْد، يُقال فلانٌ مُطعم من الصَّيْد إذا كان مَرزُوقاً منه أي يكون له طَعاماً، ويُقال قوْسٌ مُطْعَمة إذا تعوّد راميها أن يصيبَ سهمُها الوَحْشَ الواردةَ فيَثُوبُ منها طَعام. جَعَل الممدوحَ مُتعوِّداً للنّصرِ كما يتعوّد القانِصُ أن يُطعَم من لحمِ الصَّيْد [ع] وقوله: «لم تَكْهَم» أي لم تَنْبُ؛ وأصلُ الكَهَامِ في السّيفِ وقد استُعير لغيره ★.

(٣٩) «لم يَنْهَد» أي لم يَنْهض إليه، ومنه قولُهم نَهَد ثَدْيُ الجارية، وتَناهَدَ القومُ في السّفَر إذا تخارَجُوا النّفقَة بينهم، وهو راجعٌ إلى هذا، ومنه تَنَهَّدَ الحَزِينُ كأنّه يُنهِضُ النَّفَسَ.

(٤٠) «الجَحْفَلُ» الجَيشُ العظيم، وقال قومٌ إنما قِيلَ له جَحْفل لأنه يَكثُر فيه ذَواتُ الجَحافِل وهي للخيلِ مثل الشَّفَاه، وتُستَعمل في البغال والحَمِير، ويُقال رَجلٌ جَحْفلٌ إذا كان ضَخْمَ الأمرِ سيِّداً، يُريدون أنه وحدَه كأنّه جيشٌ لعِظَمِ شأنِه. و«اللَّجِبُ» الصَّخِبُ الكثيرُ الأصوات. و«الوَغَى» الحَرْبُ، وأصْلُه الصَّوتُ، ثم سُمِّيتِ الحربُ به.

(٤١) أي كان قِتالُك في الله مُستَنصِراً لِدينه، ولو كان قِتالُك لغيرِ دينِ اللهِ لم تُنصَرْ عليهم ولم تُصِبْهم.

(٤٢) «أشَّبوها» صَعَّبوا أمرَها، وحقيقتُه لفّفُوا حولَها الجُنْد، مِن قولهم تأشَّبتِ الغَيضةُ التفّتْ: أي مَنعُوها بالرِّماح فصارَتْ كالشّجرِ الملتفِّ بالجمعِ الكثير. ويُروَى «آمِنينَ بها» قد وثِقوا بِمنَعَتها. ويُروَى «المُقْفَلِ الأشِبِ».

(٤٣) ويُروَى «أمَمٌ» مَوْضع «صَدَد». «وذُو أمرِهم» رئيسُهم الذي يأتَمِرون له، قال لهم: لا تخافوا هـؤلاء فإنّهم لا يَجِدونَ مَرْتعاً ولا مَسْرحاً لدوابِّهم، ولا ماءَ بالقُرْب يَرِدُونه، فإذا ضاقَ بهم الأمرُ انصرفوا عنكم. و«المَرْتَع» الموضع الذي تَرتع فيه الرّاعِية. و«أَمَمٌ»: ما بينَ القريب والبعيد، وربّما قالوا «أَمَمٌ» قريب، وصَدَدٌ مِثلُه، و«الكَثَب» القُرْب.

(٤٤) يقول: كان ذلك التقديرُ أمانياً سَلَبتْهم تصديقَها ظُبَى السّيوف أي حدّها. =

٤٥ إنَّ الحِمَـامَيْنِ مِنْ بِيضٍ ومِنْ سُمُـرٍ دَلْـوَا الحياتيـن مِن مَـاءٍ ومن عُشُبِ

٤٦ لَبَّيْتَ صَـوْتـاً زِبَـطْرِيّـاً هَـرَقْتَ لَـهُ كَأْسَ الكَرَى وَرُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

= وأكثرُ ما تُستَعمل «الأماني» مُشدّدة. و«الهاجِسُ» ما يَهجِسُ في الصَّدرِ مِن فِكْر. [ع] و«القَنا السُّلُب» يَحتَمِلُ وجهين: أحدهما أن يكونَ جَمْعَ سَلُوب، كأنّه يَسلِبُ الناسَ أموالَهم، والآخر أن يكونَ جمعَ سَلِبٍ وهو الطويلُ، يُقالُ رُمْحٌ سَلِبٌ ★.

(٤٥) [ص] يقول: لا تُنال لذّةُ الأكلِ والشُّربِ إلاّ بالرِّماح والسُّيوفِ، وضَرَبَ لهذا مثلاً فقال: هُما دَلْوَا الحَياتَيْن، يعني أنّ الحِمامَيْن بالبيضِ والسُّمر دَلْوَا الحياتين: الحياةِ بالماءِ والحياةِ بالنبات، إذْ كان لا بُدَّ منهما أو ممّا يُحيا بهما، فكأنّهما يَستقِيانِ هاتين الحياتين كما يَستقي الدلوانِ الماء ★ والأكثرُ في «السُّمر» تَسكِينُ الميم، وقلّما يستعملون تحريكَها في غير الجمع إذا كان لـ«أفْعَلَ» و«فَعْلاء» مثلَ أحْمَر وحَمْراء، يقولون حُمْرٌ في المذكّر والمؤنث فيَلزمون الإسكان، إلاّ أن يُضطَر شاعرٌ فيقول السُّمُر في جمع أسْمَر، والوُرُق في جمع أوْرَق، والشُّقُر في جمع أشْقَر، فأمّا العُشْب والعُشُب فإنهم يجترئون في مِثْل هذا على الحركةِ والسُّكون.

(٤٦) «زِبَطْرِيّ» مَنسوبٌ إلى زِبَطْرَةَ، وهي بلد فَتَحه الرُّوم، فَبَلَغ المعتصمَ فيما قِيل أنّ امرأةً قالت في ذلك اليوم وهي مَسْبِيَّة: وامُعْتَصَماه! فنُقِلَ إليه ذلك الحديثُ وفي يَدِهِ قَدَحٌ يُريد أن يَشربَ ما فيه، فوضَعه وأمَر بأن يُحفَظ، فلمّا رَجَع مِن فَتْح عموريّةَ شَرِب. والعامّةُ يقولون زَبَطْرة بفتح الزّاي، وليسَ في كلام العرب مِثْلُ «دَمَقْس» في الرُّباعي، وهو اسمٌ أعجميّ، والقِياسُ إذا نَطَقتْ به العَرَبُ أن يُكسرَ أوّلُه لِيُخرجوه إلى بناءٍ هو لهم، مثلَ قولِهم أرضٌ دِمَثْرَة أي سَهْلة، وناقةٌ دِرَفْسَة أي ضَخْمةٌ شديدة. ولا يَمتنِعُ أن تُترك الكلمةُ الأعجميّةُ على حالها مِن فتحٍ أو غيره، لأنّ تَرْكَهم أن يَبْنوا مِثْلَ «دِمَقْس» إنما هو إتّفاقٌ وَقَع في اللغة، لا أنّ اجتنابَهم ذلك لعِلّة، كما أنهم لم يُهمِلوا «المَدِع» لِعلّةٍ في اللفظ، وإنما هو لأنه لم يستعملها مُستعمِلٌ، وإن كانوا قد استعملوا ما هو أثقلُ منها. و«هَرَقْتَ» تستعمل في المِياه وما جَرَى مجراها في السّيلان، والأصلُ «أرقْتَ» فأُبدِلتْ الهاءُ من الهمزة، إلا أنّ الذي يقول «هَرَقْتُ» يقول في اسم الفاعل والمفعول «مَهْرِيق» و«مُهْرَاق»، واستثقلوا الهمزةَ أن تُثْبَتَ في «مُرِيق» ومُرَاق، فلم يقولوا «مُؤْرِيق» ولا «مَؤْراق» لِثقل الهمزة، وأثْبَتوا الهاء لخفَّتها. فأمّا الذين قالوا «مُهْرِيق» بسكونِ الهاء فَلُغتُهم أن يقولوا في الماضي «أهْرَقتُ» فيجمعون بين العِوَض والمُعَوَّضِ منه. وقِيل إنّ الهاءَ دخَلَت في «أهْرَقْتُ» عِوَضاً من عِلّةِ الفعل، وهذا أصحُّ من القول الأوّل. و«الخُرَّد» الحييّات، وإنما قالوا في الواحدةِ خَرِيدة وخَرِيد، وخُرَّد جمعُ فاعلةٍ وفاعل، ولم يقولوا فيما ظهر امرأةٌ خارِدٌ ولا خارِدَةٌ، ولكنهم أجْرَوه على ذلك، لأنه يجوز أن يُقال، كمال قالوا في جمع حُرَّة حَرائر لأنّه =

٤٧ عَـداكَ حَـرُّ الثُّغُـورِ المُسْتَضَـامَـةِ عَنْ بَـرْدِ الثُّغُـور وعَنْ سَلْسَالِهـا الحَصِبِ
٤٨ أَجَبْتَـهُ مُعْلِنـاً بـالـسَّيْـفِ مُنْـصَلِتـاً وَلَـوْ أَجَبْتَ بِغَيْـرِ السَّيْفِ لَمْ تُـجِبِ
٤٩ حتّى تَـرَكْتَ عَـمـود الشِّـرْكِ مُنْعَفِـراً ولَم تُعَـرِّجْ عَـلى الأَوْتَـادِ وَالـطُّنُبِ
٥٠ لَمَّـا رَأَى الحَرْبَ رَأْيَ العَيْنِ تُـوفَلِسٌ والحَـرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَـرَبِ

= يمكن أن يقال حَرِيرةٌ في معناها. و«العُرُب» جمع عَرُوب وهي المُتَحبِّبة إلى زَوْجِها.

(٤٧) «الثُّغور» الأول جمعُ ثَغْر العدو، وهو الموضعُ الذي يُخاف أن يأتيَ منه، و«الثغور» الثانية مِن ثَغْرِ الإنسان. وأصلُ «السَّلْسَال» الماءُ الصافي السهلُ الدخولِ في الحَلْق، ويجب أن يكونَ أصله من الماءِ الذي يجري مُستطِيلاً على وجه الأرض، كأنّه مأخوذٌ من سِلْسلة البَرْق وسلسلة الحديد، لأنّ الماءَ الجاريَ أخفُّ من الماء الرّاكِد. و«الحَصِبُ» الذي فيه الحَصْباءُ وهو صِغارُ الحَصَى، وإنما أراد بالسَّلسالِ الرِّيقَ، وجَعَله حَصِباً لأنّ فيه الأسنان. و«عَدَاكَ..» أي صَرفك عن بَرْد هذا الرِّيقِ في ثُغورِ الحِسان ما في قَلْبك مِن أمْرِ الثُّغورِ التي أُبيحَتْ وتَمكّنَ العَدوُّ منها. [ص] وفي هذا البيتِ مُطابَقَةٌ ومُجانَسة، فالمطابقة بالحَرِّ والبَرْد، والمُجانَسةُ بالثُّغُورِ والثُّغُور.

(٤٨) ويُرْوَى «مُعْلَماً» وإنما يُعلم مَن هو مَعرُوفٌ بالشجاعةِ فيَجعَلُ لنفسِه عَلامةً يُعرَفُ بها في الحَرْب. ويُقال انصلَت في الأمرِ إذا مَضَى فيه، والأجودُ أنْ يكونَ الانصِلاتُ هاهنا للرجل، ولا يَمتَنِعُ أنْ يكونَ للسيف، والسيفُ الصّلْت المُتجرّد، يُقال أصلَته فهو مُصْلَت، ولا يعرف صَلَتهُ فانصلتَ، ولكنْ يَجُوز أن يُحْمَل على غيره إذا أُريد به المضاءُ، كما قال الراجز في صفة الإبل:

★ فانصَلَتَتْ تَعجَبُ لانصلاتها ★

وقوله: «لو أجبتَ بغير السيفِ لم تُجب»: أي مَن أجابَ إذا لم يُنْتفَعْ بجوابِه فكأنّه ما أجاب.

(٤٩) ويُروَى «مُنقَعِراً» من قوله تعالى: «كأنّهم أعجازُ نخلٍ مُنقَعِر». و«المُنعَفِر» المُلتصقُ بالتُّراب وهو العَفْر، وكان البيتُ يُبنَى على عَمَدٍ وأوتادٍ وأطناب، فالعَمودُ أرفعُها وأعظمُها.

[ع] يقول: عمدتَ لأعظمِ شأنِ الرُّوم ولم تُعرّجْ على ما صَغُر من الأمور. والمعنى أنّه فَتَح عموريَة ولم يَقْتنِعْ بالقُرى وسَبْيِ مَن فيها ★. ولا يُلتَفتُ إلى قول مَن قال إنه أرادَ أنه سافر مُبارِزاً ولم يكتنَّ بالخِيَم. قال المرزوقي: ما أظنُّ صَحِبه التوفيق في هذا التفسير، ولا أدري كيفَ استجازَ من طريق العُرْف والعادة أن يكونَ المعتصمُ مَضَى مِن مَقرّه غازِياً إلى عموريّة ولم يَكتنَّ بالخيم؟ ومُراد أبي تمّام في هذا: أنك من بيتِ الشّرك قصدتَ عمودَه، وما كان قِوامُه به، فزعزعتَه ونَزَعْتَه، ولم تعطِف على جوانبه، أي قصدتَ قَصَبةَ الكُفْرِ دونَ القُرَى والرَّساتيق.

(٥٠) يُستَعمل «الحَرَب» في معنى الغَضَب وفي معنى ذهابِ المال.

٥١ غَـدَا يُصَـرِّفُ بِـالأَمْـوالِ جِـزْيَتَهـا ... فَعَـزَّهُ البَحْـرُ ذُو التَّيـارِ والحَـدَبِ

٥٢ هَيْهَاتَ ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الـوَقُورُ بِـهِ ... عَن غَـزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غـزْو مُكتسِبِ

٥٣ لَمْ يُنفِقِ الـذَهَبَ المُـرْبِي بِكَثْـرَتِـهِ ... على الحَصَى وبِـهِ فَقْـرٌ إلى الـذَّهَبِ

٥٤ إنَّ الأُسُـودَ أسـودَ الغيـلِ همَّتُهـا ... يَومَ الكَرِيهَةِ في المَسْلوب لا السَّلبِ

٥٥ وَلَّى ، وَقَـدْ أَلجَمَ الخَطِّيُّ مَنْـطِقَـهُ ... بِسَكْتَـةٍ تَحْتَهـا الأَحْشَـاءُ في صَخَبِ

---

(٥١) «الحَدَبُ» ارتفاعُ الماء تارةً وانخفاضُه أخرى. [ص] يقول: لمّا رأى توفلس الحربَ تجري إليه بالرِّجال كما تجري السيولُ بذَل للمعتصمِ أموالاً ليرجعَ عنه فعزَّه أي غلبَه، يُريد المعتصمَ وجيشَه ★. و«التيّارُ» معظم الماء، وربما قِيلَ «التيارُ» المَوْج وهو مأخوذٌ من أنه يجيء تارةً بعد تارة. [ص] ومَن روى «جِزيتها» بالزاي فقد صَحَّف لأنه لو بَذَل الجزيةَ لأُخذت منه، وإنما بذل مالاً لا على سبيل الجزية ★.

(٥٢) «هيهات» يُوقَف عليها بالهاء إذا فتحتَها، وإذا كسرتَها يُوقف عليها بالتاء، ويجوز «هيهاتاً» و«هيهات» وتُبدل الهمزةُ من الهاء فيقال «أيْهاتَ» ويقال «أيها» أيضاً، وأنشد الفرّاء:

ومِـن دُونـي الأعيـارُ والقِنْـعُ كلُّـه ... وكُتْمـانُ، أيْهـا مـا أشَـتَّ وأبْعَـدا!

«الأعيارُ» مواضع، و«القِنْع» أسفُل الأرضِ وأعلاها، و«كُتْمان» موضع [ع] و«زُعْزِعَتْ» حُرِّكتْ حركةً عنيفة، والهاء في «به» راجعةٌ على تُوفَلِس. يقول: زُعزِعَت الأرضُ به عن غَزْو هذا الملكِ الذي هو مُحتسِبٌ للأجرِ لا مُكتسبٌ للمال، فكأنَّ زعزعةَ الأرضِ كان سببُها غزوَ هذا السلطان، كما يُقال مرض فلانٌ عن أكل الرُّطب، أي كان أكلُ الرُّطبِ سببَ مرضِه. و«عن» في هذا الموضع تُؤدي معنى غيرِها من حروف الخفض، فلو قِيل في الكلام: زُعْزعت الأرضُ به من أجلِ الغزو أو للغزو أو بالغزو لاحتمل ذلك كلَّه. وما بعد هذا البيتِ بيانٌ له وشَرحٌ لمعناه ★.

(٥٣) يُخاطِب تُوفَلس، يقول: لم يُنفِق الذهبَ الكثيرَ الذي هو أكثرُ من الحَصى رغبةً فيما تَبذلهُ مِن الذهب، بل لِينتقمَ منك، ويقابِلَك بِسُوء صَنيعك أو تُسْلم. و«المُرْبِي» الزائد، يقال أربَى عليه إذا زاد عليه.

(٥٤) جَعَل الممدوحَ غنيًّا غيرَ مُحتاجٍ إلى المالِ فيُخدَعَ به لِيَكفَّ عن القِتال. و«الكريهة» الشديدةُ من كل شيء، والمُرَاد بها الحربُ هنا.

(٥٥) «وَلَّى» يعني تُوفَلس، و«الخَطِّي» الرُّمح منسوبٌ إلى الخَطِّ وهو سِيفُ عُمَان، وقال قوم كلُّ سِيفِ بحرٍ خَـطٌّ و«ألجمَه» أي كان له كاللجام، وفي الحديث. «التَّقِيُّ مُلْجَم» أي أنه يخاف الزّللَ من =

٥٦ أَحْذَى قَرَابينه صَرْفَ الرَّدَى ومَضى ... يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَاياهُ مِن الهَرَبِ

٥٧ مُوَكِّلاً بِيَفَاعِ الأَرْضِ يُشْرِفُهُ ... مِنْ خِفَّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطرَبِ

٥٨ إنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ الظَّلِيم ، فَقَدْ ... أَوْسَعْتَ جاحِمَها مِنْ كَثْرَةِ الحَطَبِ

= الكلامِ ، فكأنَّه أُلجم باللِّجام. و« الصَّخَب » أصلُه كثرةُ الكلامِ في الغَضَبِ، وكثر ذلك حتى قالوا حِمارٌ صَخِبٌ، أي كثير النُّهاق، وأراد بالصّخَب في البيت وَجِيبَ القَلْبِ مِن الفَزَع، ولا يُلتفت إلى ما ذُكر في معناه سوى هذا. (ق): رأيتُ بعضَهم يقول ليسَ للسكتةِ تحت، يَعِيبُه بقوله « تحتها الأحشاءُ » وهذا جهلٌ منه، لأنّ الإشارةَ إلى آلة الكلام، والسكوتُ والإلجامُ لا يَتأتّى إلاّ فيها، وإذا كان كذلك فذِكْرُ المنطقِ والسكوتِ يُشار به إلى الفم، وكذلك الضميرُ المتصل بـ« تحت » يَرجعُ إليه في الحقيقة. على أنّي ما أُشبّه هذا إلاّ بما حُكِي عن بعضِ أصحابِ المعاني في قول الفَرَزْدق:

والشَّيْبُ يَنهضُ في الشبابِ كأنَّهُ ... ليلٌ يَصِيحُ بجانبيهِ نَهارُ

وذلك أنه جرى في مجلِس أبي عمرو هذا البيتُ فأثنى عليه هو وأصحابُه واستجادوه، فقال بعضهم: « لَيْلٌ يَصِيحُ بجانبيهِ نَهَارُ » ليسَ بحسَن. فحُكِي أنّ أبا عمرو قال: لكل حسناءَ ذَامّ. وما أظن هذا يَصِحُّ عن مثل أبي عمرو، لأنّ الاستعاراتِ لا يُسلَك فيها هذا المسلك ولا يُؤْخَذ فيها بهذا الاعتبار، ولا أدري من أين أَنِسَ بنهوضِ الشيْبِ ونَفَرَ من صِياح الليلِ وهما من وادٍ واحد ؟!

(٥٦) « أحذَى » في معنى أعطَى، وهو يَتعدّى إلى مفعولين، والمعنى: أعطَى هذا المنهزمُ صَرْفَ الرّدَى قرابينهُ. و« القَرابين » جُلسَاء الملك، واحدهم قُربان. [ع] وقوله: « أنجى مَطاياهُ مِن الهربِ » يريد أنّ الهرب أنْجَى مطاياه، وهذا كما يقال لقد أخذتُ أكرمَ صاحبٍ من فلان، أي هو الكريمُ المُفضَّل على غيره، وبعضهم يروي: « إلى الهرب » والروايةُ الأولى أجود، ومَن روى: « أزجَى مطاياه » فقد صحّف ★.

(٥٧) ويُروى: « يَشْرُفُه » أي يعلوه، و« يُشْرِفه » أي يُشْرِف عليه، وهذا الفعل يُستَعمل تارةً بحرف الخفض وتارةً بغيره. وجعل « الطربَ » هنا الخِفَّة من الفرح خاصةً لمّا كَثُر استعمالُهم إيّاه في ذلك، وإن كان قد يُستعمل في الحُزنِ والشوق المبرِّح. والمعنى: أنَّ هذا الرَّجلَ يَعلو ما ارتفعَ من الأرض لينظرَ إلى الطُّرق هل فيها مَن يتبعه.

(٥٨) « الظَّلِيم » ذَكَرُ النَّعام، وهم يَصِفونه بالنِّفارِ والسُّرعة، و« الجَحْمَةُ » معظمُ النارِ، ومنه الجحيم. وهذا مَثَل ضَرَبه لشدة الحربِ واضطرامِها، و« الجاحمُ » الذي يُسَعِّرها. يقول: خلّفتَ بها جيشَك يقتلون مَن فيها، فجَعَلهم حَطباً لنيران الحرب.

٥٩ تِسْعُونَ أَلْفاً كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ
٦٠ يا رُبَّ حَوْبَاءَ لمَّا اجْتُثَّ دَابِرُهُمْ طابَتْ ولَوْ ضُمِّخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِبِ
٦١ ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الغَضَبِ

---

(٥٩) هذا البيتُ قد تَكلّم فيه الناس، وذكَره الصولي رادًّا على مَن طَعَن فيه فقال: إنْ كان هذا لأنّ التينَ والعنبَ ليس مما يُذكَر في الشعر وأنه مُستهجَنٌ فقد قال عبدُالله بن قَيْس الرُّقَيات:

سَقْياً لِحُلوانَ ذِي الكُروم وما صُنِّفَ مِن تِينِه ومِن عِنَبِهْ

وذكَر أبياتاً غيرَها، وقد عابَه عليه مَن لم يَدْرِ قصْدَه. وكانوا يقولون: إنما يَفتَح مدينَتنا أولادُ الزِّنا، فإن أقام هؤلاء إلى زمانِ التِّين والعِنب لم يُفلِتْ منهم أحد، فبلَغَ المعتصمَ قولُهم فقال: أرجو أنْ يكفِيني اللهُ أمرَهم قبل نضْج التِّينِ والعِنَب، فأمّا روايتهم أنّه لا يَفْتح مدينتَهم إلاّ أولادُ الزِّنا فما أريدُ أكثرَ مِمّن معي منهم، يعني الأتراكَ الذي كانوا في جَيْشه. وقد بيّن هذا في قوله «السيفُ أصدقُ أنباءً مِن الكُتُب» (ع): ويقال إنّ بعضَ مَن كان بعموريّة مِن الرُّهبان قال إنّا نجدُ في كُتبنا أنّه لا يَفتَح هذه البلدةَ إلاّ ملِكٌ يَغرِسُ في ظاهِرها شجرَ التِّين والكَرْم ويُقيم حتّى يُثمرا، فأمَر المعتصمُ بأن يُغترس التِّينُ والكرمُ، فكان الفتحُ قبل ذلك، فاستعارَ النُّضجَ للأعمارِ لمّا قابله بِنُضْجِ التينِ والعِنَب.

(٦٠) «الحَوْباء» النفس، ويُنشد:

وكأنّ آدم حِينَ حانَ مماتُه أوصاكَ وهو يَجُود بالحَوْباء
بِبنِيه أنْ تَرعاهُم فرعَيْتَهم وكَفَيْتَ آدمَ عَيْلةَ الأبناء

[ع] و«اجتُثَّ دابِرُهم» أي قُطِع أصلُهم، وقيل استؤصِل آخرُهم، والمعنيان مُتقارِبان. و«التضميخ» الاطّلاء بالطِيب، قال الراجز:

يا ابنَ كُسَيْبٍ ما علينا مَبْذَخُ
قد غَلَبَتْكَ كاعِبٌ تَضَمَّخُ

و«طابَتْ»: مِن الطِّيب الذي هو سُرورُ النفس، لا من الطِّيب الذي هو أرَجُ الرائحة، وكذلك قوله «لم تطبِ» في آخر البيتِ، لأنّ النفسَ المهمومةَ وإن تَضمَّخَتْ بالطِّيب ففاحَتْ رِيّاه غيرُ طيّبةٍ لِما تجدُ مِن الهمّ، وهذا من قولِه طاب نَفْساً بكذا ★.

(٦١) أي ورُبَّ مُغْضَبٍ على الكُفْر رَدّه الظَّفرُ بهم هكذا. [ص] وفي البيتِ طِباقان: الحيُّ والميِّت، والرِّضا والغَضَب ★.

٦٢ والحَرْبُ قائمَةٌ في مأْزِقٍ لَجِجٍ تَجْثُو القِيَامُ بِهِ صُغْراً على الرُّكَبِ
٦٣ كَمْ نِيلَ تحتَ سَناهَا مِن سَنا قَمَرٍ وتَحْتَ عارِضِها مِنْ عارِضٍ شَنِبِ
٦٤ كَمْ كَانَ في قَطْعِ أَسبَابِ الرِّقَابِ بِها إلى المُخَدَّرَةِ العَذْرَاءِ مِنَ سَبَبِ
٦٥ كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ في كُثُبِ
٦٦ بيضٌ، إذَا انتُضِيَتْ مِن حُجْبِهَا، رَجَعَتْ أَحَقُّ بالبيضِ أَتْرَاباً مِنَ الحُجُبِ
٦٧ خَلِيفَةَ اللَّهِ جازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الدِّيْنِ والإِسْلَامِ والحَسَبِ

---

(٦٢) «المأزِقُ» أصلُه من الأَزْقِ وهو الضِّيق، ومَأْزِق مَفْعِل من ذلك. «ولَجِج» من قولهم لَجِجَ في الشيء إذا نَشِبَ فيه فلم يَخلُصْ، وقد يقال مكانٌ لَجِجٌ أي ضيِّق. ويُروى «تجثو الكماةُ به» في مكان «القِيامُ». و«الكُماة» جمع كَمِيّ، وهو الذي قد كَمَى نفسَه بالسلاح، وكأنّه جَمْعُ كامٍ، مثلما يُقال قاضٍ وقُضَاه، ولكنهم يُعبِّرون عنه بأنه جمع كَمِيّ، لاشتراكِ فاعلٍ وفَعِيلٍ، في الواحد، كما يقولون عُلماء جَمْع عالم، وحقيقتُه أنه جمعُ عليم مثلُ كبيرٍ وكُبَرَاء. [ع] والمعنى: أنَّ القومَ يجثون على الرُّكب لِثقَل ما حَمَلوه من أمرِ الحرب، وهذا كما قال الثقفي:

إنْ حَمَلُوا لَمْ نَرِمْ مَوَاقِفَنَا وإنْ حَمَلْنَا جَثَوْا على الرُّكَبِ ★

(٦٣) «تحتَ سناها» أي سَنَا الحرب، وهو ضَوْؤها. «مِن سَنا قَمَر» أي من ضوء جاريةٍ كالقَمَر سُبِيَتْ. و«عارضها» أي عارضُ الحربِ التي تُمطِر المنَايا. وقوله «مِن عارِضٍ شَنِبٍ» يعني عارضَ الأسنان، يُقال للنابِ والضِّرسِ الذي يليه عارض، والشَّنَبُ بَرْدُ الأسنان، ويقال حِدَّةُ أطرافِها.

(٦٤) [ع] «الأسباب» الأشياء التي يُتوصَل بها إلى غيرها، ولذلك قيل للحبْل سَبَب، و«أسبابُ الرِّقاب» يعني ما فيها من العُروق، شَبَّهها بالحِبال. و«المُخَدَّرة» ذات الخِدْر، والأجودُ هاهنا أنْ يَعني بها المرأة، وتكون شائعةً في الجِنْس، ولا يمتنع أن يُعنى بها عَمُّورِيةَ، لأنه قد شَبَّهها بالبِكْر في أول القصيدة ★.

(٦٥) [ع] يريد قُضُبَ الحديد الهندي أو قُضُبَ الصَّنَعِ الهنديّ أو نحوَ ذلك، ويُقال للسيفِ الدقيقِ العَرْض قَضيب وهو ضِدُّ الصفيحة. ويعني بـ«قُضُب» الثانيةَ قُدوداً تشبَّه بالقُضُب. و«كُثُب» جمعُ كَثِيب من الرمل، أي هذه القُضُب في أعجازٍ مثل الكُثُب ★.

(٦٦) «انتُضِيَتْ» سُلّت، و«حجْبها» أغمادُها، و«الحُجُب» الثاني حِجَالُ النِّساء، و«أتراب» جمع تِرْب. ويروى «أبداناً» وهي من صفات نساء الروم. [ص] وفي البيت تجنيسٌ وتصدير، فالتجنيس بِيضٌ وبِيض، والتصدير رَدُّ العَجُز على الصدر، قال في النصف الأول حُجْبها ثم قَفَّى بالحُجُب ★.

(٦٧) ويُروَى «كافا اللهُ سَعْيَك». وجُرثومة الشيء أصلُه.

٦٨ بَصُرْتَ بالرَّاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَها تُنَالُ إلاَّ على جِسْرٍ مِنَ التَّعبِ
٦٩ إن كان بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِن رَحِمٍ مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غيْرِ مُنْقَضِبِ
٧٠ فبَيْنَ أيَّامِكَ اللاَّتي نُصِرْتَ بِهَا وبَيْنَ أيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ
٧١ أَبْقَتْ بَني الأَصْفَرِ المِمْرَاضِ كاسِمِهِمِ صُفْرَ الوجُوهِ وجَلَّتْ أَوْجُهَ العَرَبِ

---

(٦٨) [ص] مِثْلُه قولُ الراجز:

جِئْتُ طَلِيحاً راكباً طَلِيحا تَعِبتُ في السَّيرِ لأَسْتريحا

(٦٩) صروف الدهر: هنا أحداثه، لا نكباته، لأنَّ انتصار المسلمين في بدر وعموريّة ليست من النكبات بل من الأحداث.

(٧٠) بدر اسم الموقعة التي انتصر فيها النبيّ (صلعم) على المشركين.

(٧١) [ع] الرُّوم يُقال لهم بَنُو الأصفَر، وهم فيما يزعم أهلُ الكتاب من ولد العِيص ابن إسحق بن إبراهيم، وبعضُ الناس يقول: الروم جيلٌ قديم كان قبل إبراهيم. وقال «المِمْراض» لِيَدلَّ على أنّ صُفْرَتَه كانتْ من مرضٍ لا من خِلْقة، و«المِمْراض» الكثيرُ المرض. وقال «كاسمهم» وهو يريد اسمَ أبيهم على المجاز، لأنهم إذا ذُكِروا قيل بنو الأصفر فعُرِفوا بذلك فصار كالاسم لهم، وقد يجوز أن يُسمّى نعتُ الرجل وكنيتُه ولَقبُه اسماً له ★، قال الشاعر:

بنو الأصْفَرِ اختارَتْ على العُرْبِ أُسرةً بجفنةَ فابتاعَتْ حِماراً بأعوَجَا

ـ هذا مَثَل، أي اختارتِ الروم على العَرب، يعني دُخولَ جَبَلةَ بنِ الأيْهَم إلى بلاد الروم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ ويُقال: إنما يقال لملوكِ الروم بنو الأصفر لأنّ حبَشيًّا كان غلَب على بلادهم فَنكَحَ فيهم، فوُلد له أولادٌ يخالِطُ بياضَهم صَفْرةٌ من سوادِه، فازدادوا بذلك حُسْناً.

٥٠ إنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجَّى الثَّغْرَ مِنْ سَنَةٍ ... أَعْوامُ يُوسُفَ عَيْشٌ عِنْدَها رَغَدُ
٥١ آثارُ أَمْوالِكَ الأَدْثَارِ قد خَلُقَتْ ... وخَلَّفَتْ نِعماً آثارُها جُدُدُ
٥٢ فافْخَرْ فَمَا من سَماءٍ للنَّدى رُفِعَتْ ... إلاَّ وأَفْعالُكَ الحُسْنَى لها عَمَدُ
٥٣ وآعْذِرْ حَسُودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به ... إنَّ العُلَى حَسَنٌ في مِثْلِها ٱلْحَسَدُ

46

وقال يمدحه [من الطويل] :

١ سَرَتْ تَسْتجيرُ الدمْعَ خوْفَ نَوى غَدِ ... وعَادَ قَتاداً عِنْدَها كُلُّ مَرْقَدِ
٢ وَأَنْقَذَها مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ، أَنَّهُ ... صُدُودُ فِرَاقٍ لا صُدُودُ تَعَمُّدِ
٣ فأَجْرَى لَها الإشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّداً ... مِنَ ٱلدَّم يَجْرِي فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ
٤ هيَ البَدْرُ يُغْنيهَا تَوَدُّدُ وَجهِهَا ... إلى كُلِّ مَنْ لاقَتْ وإنْ لَمْ تَوَدَّدِ
٥ ولكنَّني لَمْ أَحْوِ وَفْراً مُجَمَّعاً ... فَفُزْتُ بِهِ إلاَّ بشَمْلٍ مُبَدَّدِ
٦ ولَمْ تُعْطِني الأَيَّامُ نَوْماً مُسَكَّناً ... أَلَذُّ بِهِ إلاَّ بِنَوْمٍ مُشَرَّدِ

---

(٥٠) أي: أعوامُ يوسُفَ عَيْشٌ رَغَد، بالإضافة إلى هذه السنة.

(٥١) «الأدثار»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون جمع «دَثْر» من المال، وهو الكثير، والمعروف في جمعه: «دُثُور». و«فَعْل» ليس بابُه أن يُجمَع على «أفعال»، ولكنه قد جاء في مواضع، مثل زَنْد وأزناد، وفَرْخ وأفراخ، وغير ذلك. والآخر أن يكون من قولهم أثرٌ داثِر، وربع داثِر، أي طامس، فيُجْمَع على «أفعال» كما قالوا: شاهِدٌ وأشهاد، وصاحب وأصحاب.

(١) «تَستَجِيرُه»: لأنها تَستشفي به. مَن رَوَى «غَدَتْ» فإنما أراد مُجانَسَة لفظ «غَدٍ» وبعض الناس يروي: «سَرَتْ»، ويُقوّي هذه الرواية قولُه: «وعادَ قَتاداً عندها كلُّ مَرْقَدِ»؛ لأن أكثر النوم بالليل، وكلا الوجهَيْن حَسَن.

(٢) [ص] خَفَّفَ عنها: أن الصُّدود ليس بقصد، وإنما هو فِرَاق بُعْد.

(٤) تودُّدُ وجهها: حُسْنه، وأنَّ كلَّ أحدٍ يُحِبُّه.

(٥) أي إلاّ بشمْلٍ كان لي ففَرَّقَتْه، لأني فارقت أهلي وولدي.

(٦) «مُسَكَّناً»: فيه سُكوني ولَذَّتي، أي: إلاَّ بعد كَوْن المشَقَّات.

٧ وطُول مُقام ٱلْمَرْءِ في ٱلْحَيِّ مُخْلِقٌ لِـدِيبـاجتَيْـهِ، فـاغْتَـرِبْ تَتَجـدّدِ

٨ فـإنِّي رأيْتُ الشَّمسَ زيـدتْ مَحَبَّـةً إلى النَّـاس أن ليْسَتْ عليهمْ بِسرْمَـدِ

٩ حَلَفْتُ بِرَبِّ البِيضِ تَدْمَى مُتونُهـا ورَبِّ القَنَـا ٱلْمُنْـآدِ وٱلْمُتقصِّـدِ

١٠ لقَدْ كفَّ سَيْفُ الصَّامِتيّ مُحَمَّـدٍ تَبَـاريـحَ ثـأْرِ الصَّـامِتيِّ مُـحَمَّـدِ

١١ رَمَـى اللَّهُ مِـنْـهُ بَـابَكـاً ووُلاَتَـهُ بقـاصِمَـةِ الأَصْـلاَبِ في كُـلِّ مَشْهَـدِ

١٢ بـأسْمَحَ مِنْ غُـرِّ ٱلْغَمَـامِ سمَـاحَـةً وأشجَـعَ مِنْ صَـرْفِ الزَّمـانِ وَأنجَـدِ

١٣ إذَا مـا دَعَـوْنَـاهُ بـأجْلَـحَ أيْمَـنٍ دَعـاهُ، وَلَمْ يَـظلِمْ بـأصْلَعَ أنكـدِ

١٤ فَتىً يَـوْمَ بَـذِّ ٱلْخُـرَّمِيَّـةِ لَمْ يَكُـنْ بِـهَـيَّـابَـةٍ نـكسٍ ولا بـمُـعَـرِّدِ

١٥ قَفَـا سَنْـدَبَـايَـا والـرِّمَـاحُ مُشيحَـةٌ تُهَـدِّى إلى ٱلـرُّوحِ ٱلْخَفيِّ فتَهْتَـدِي

---

(٧) أي اغتَرِبْ لكي يُشتَاق إليك. أهل اللغة يقولون: الدِّباجتان الخدَّان، وربما قالوا اللِّيتان، ويجوز أن يكون الطائيّ عَنَى الخَدَّيْن، لأنهما في معنى الوَجْه، وقد يحتمل أن يكون جعل «الدِّباجتين» مَثَلاً، ولم يُرد الخَدَّيْن، ولكنهما جَرَيا مَجرَى البُرْدَين والثَّوْبَيْن، فيكون الواحد والجمع في معنًى واحد، لأنه إذا قيل فلان مُخْلِق البُرْد أو البُرْدَيْن، فالمعنى: أنه مُخلِق الثِّياب. وأراد «بالدِّباجتين»: ما يَظهر من أمْرِه، لأنّ مَلْبَس الإنسان يَدلّ على باطنه.

(٨) [سرمد: لا بداءة لها ولا نهاية].

(٩) «المُنْآد» المُنحني؛ يُقال: آده فانآد: مثل عَطَفه فانعطف. و«المُتقصِّد»: المتكسِّر.

(١٠) الثاني: هو الأوَّل، وقيل: يعني: محمد بن حُميد، وهما جميعاً من بني الصَّامت. و«التَّباريح»: جمع تَبْريح، من قولك بَرَّح به الأمر: إذا اشتدّ عليه. والصَّامِتيّ: منسوب إلى الصَّامِت، أحدِ جُدودِ الممدوح.

(١١) [أي أخذ بثأر محمد بن حميد الذي قتله بابك الخزمي].

(١٢) أي هو أسْخَى بمالِه من الغَمام بمطره. [وأشجع من صرف الزمان]: الذي لا يَجبُن عن شيء.

(١٣) «الجَلَحُ»: انحسارُ الشَّعَر عن مُقَدَّم الرأس، ويقال: أرض جَلْحاء: لا شَجَر فيها، وعَنْز جَلْحاء لا قَرْن لها، والجَلَح محمود، والصَّلَع مذموم.

[ص] يقول: ندعوه نحن بالسَّعادة واليُمْن، ويدعوه عَدوُّه بأنكد، لأنه كذا كان عليه.

(١٤) التقدير: يومَ الحرب ببذّ الخُرميَّة. «هَيَّابة»: فعَّالة، مِن هَابَ يَهَاب، ودخلت الهاء للمبالغة. و«المُعرِّد»: الفارُّ الذي يَبعُد في الهَرَب.

١٦ عَدا ٱللَّيْلُ فيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى ... وما شَكَّ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ في أَنَّهُ رَدِي

١٧ لَعَمْرِي لقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ ... لَوَ ٱنَّ القَضَاءَ وَحدَهُ لَمْ يُبَرِّدِ

١٨ فإنْ يَكُنِ ٱلْمِقْدَارُ فيهِ مُفَنِّداً ... فَمَا هُوَ في أَشْيَاعِهِ بِمُفَنِّدِ

١٩ وفي أَرْشَقِ ٱلْهَيْجَاءِ وٱلْخَيْلُ تَرْتمي ... بِأَبْطَالِهَا في جَاحِمٍ مُتَوقِّدِ

٢٠ عَطَطْتَ على رغمِ العِدا عزْمَ بابَكٍ ... بصبرِكَ عَطَّ الأتحميِّ المُعَضَّدِ

٢١ فَإلَّا يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ ... هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ

٢٢ وَقَدْ كانَت الأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ ... فأَرْمَدَهَا سِتْرُ القَضَاءِ ٱلْمُمَدَّدِ

٢٣ وَمُوقَانَ كَانَتْ دارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ ... تَوَرَّدْتَهَا بِالْخَيْلِ أَيَّ تَوَرُّدِ

٢٤ حَطَطْتَ بها، يَوْمَ العَرُوبَةِ، عِزَّهُ ... وكانَ مُقيماً بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ

٢٥ رَآكَ سَديدَ الرأْيِ والرُّمْحِ في الوَغَى ... تَأَزَّرُ بالإقْدَامِ فيهِ وتَرْتَدي

٢٦ ولَيْسَ يُجَلِّي الكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدَّدٌ ... إذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمْحٍ مُسَدَّدِ

٢٧ فَمَرَّ مُطيعاً لِلعَوَالي مُعَوَّداً ... مِنَ ٱلْخَوْفِ والإحْجَامِ ما لم يُعَوَّدِ

٢٨ وكانَ هو ٱلْجَلْدَ القَوَى، فَسَلَبْتَهُ ... بِحُسْنِ ٱلْجِلادِ ٱلْمَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ

---

(١٦) « عَدا »، صَرَفَ: أي صار الليل حاجزًا بينه وبين الرَّدَى، حتى نجا.

(١٧) « حَرَّرتَ »: من الحرارة، التي هي خلاف البرودة، يقول: كنتَ قَرَّبتَ قَتْلَه، غير أن القضاء نَجّاه.

(١٨) فَنّدتُ رأيه: إذا عجّزته وضعّفته.

يقول: إن لِيمَ المِقْدارُ في سلامة هذا المنهزم، فإنه قد حُمِدَ في أشياعه، لأنه أهلكهم.

(٢٠) « العطُّ » الشَقُّ و« الأتحَميّ » ضَرْب من البُرُد، و« المُعضَّد » الذي فيه خُطوط تُخالِف لونَه.

(٢١) « الشِّلْو »: العضو، وقيل: بَقيّة الجسد.

(٢٢) [ص] هذا مثل، أي حالَ سِتْرُ القضاء بينها وبينه.

(٢٣) أي التي يهاجر إليها، وينقطع عن الأهل والعشيرة.

(٢٤) « العَرُوبة »: الجمعة، يستعمل بالألف واللام، وبغيرهما. واستعماله « نَسْراً » و« فِرقداً » بغير ألفٍ ولام: أحسنُ من قوله « كوَجْدِ فرزدق ». ومن قوله « ما بَيْن أَنْدلُسٍ إلى صنعاء »، لأنَّ « الفرزدق » و« الأندلس » لا يُعرَف غيرهما، ممّا له هذا الاسم، والنَّسْرُ والفرقد: معهما غيرهما، فيَحسُن فيهما التنكير، لأجل الاشتراك.

(٢٦) « يُؤْنَس »: من الأنْس، ومعناه: إذا لم يُضَف إليه.

٢٩ لَعَمْري لقَدْ غادَرْتَ حِسْيَ فُؤادِهِ قَريبَ رِشاءٍ للقَنا سَهْلَ مَوْرِدِ

٣٠ وكانَ بَعِيدَ القَعْرِ مِنْ كلِّ ماتِحٍ فغادَرْتَهُ يُسْقَى ويُشْرَبُ باليَدِ

٣١ ولِلكَذَجِ ٱلْعُلْيَا سَمَتْ بكَ هِمَّةٌ طَمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرُ فيها ويَغْتَدِي

٣٢ وَقَدْ خَزَمَتْ بالذُّلِ أَنْفَ آبنِ خازِمٍ وَأَعْيَتْ صياصِيهَا يَزيدَ بنَ مَزْيَدِ

٣٣ فقَيَّدْتَ بالإقْدامِ مُطْلَقَ بأْسِهِمْ وَأَطْلَقْتَ فيهِمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيِّدِ

٣٤ وبالْهَضْبِ مِنْ أَبْرِشْتَوِيمَ وَدَرْوَذٍ عَلَتْ بكَ أَطْرافُ القَنا فاعْلُ وَإِزْدَدِ

٣٥ أفادَتْكَ فيها ٱلْمُرْهَفاتُ مآثراً تُعَمَّرُ عُمْرَ ٱلدَّهْرِ إن لم تُخَلَّدِ

٣٦ وَلَيْلَةَ أَبْلَيْتَ البَياتَ بَلاءَهُ مِنَ الصَّبْرِ في وَقْتٍ مِن الصَّبْرِ مُجْحِدِ

٣٧ فيا جَوْلَةً لا تَجْحَدِيهِ وَقارَهُ ويا سَيْفُ لاَ تَكْفِرْ ويا ظُلْمَةُ ٱسْهَدِي

٣٨ ويا لَيْلُ لَوْ أني مكانَكَ بَعْدَها لَما بِتُّ في ٱلدُّنْيا بنَوْمٍ مُسَهَّدِ

٣٩ وَقائعُ أَصْلُ النَّصْرِ فيها وَفَرْعُهُ إِذَا عُدِّدَ الإحْسانُ أَوْ لَمْ يُعَدِّدِ

٤٠ فمَهْمَا تكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لا تَكُنْ سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

---

(٢٩) «الحِسْيُ»: ماء قليل في رمل، تحتَه أرضٌ صُلْبة، وجمعة: أحساء، ولم تجر العادة بأن يُستَقى من الحِسْي برشاء، ولكنّ الشِّعْرَ يحتمل ذلك، وقيل حِسْيُ فؤادِه: سَوَادُ قلبِه، لأنه دَم مُستَنقِع.

(٣٠) أي كان بعيد المُتَناوَل، فتركتَه قَريبَ المأْخَذ.

(٣١) «الكَذَج»: كلمة لم تستعملها العرب، ولا استعملت الكاف والذّال والجيم فيما يُعرَف من الثلاثيّ. و«الكَذج» بالفارسية: البيت المسكون، فكأنّ هذا الموضع سُمِّيَ بذلك.

(٣٢) «خَزَمَتْ» أي جَعَلَتْ في أنفه خِزَامةً، وهي حَلْقة من شَعَر، وإنما هذا مثل للإذلال، ومعلوم أنه لم تكن ثَمَّ خِزامة. «وابن خازم» من قُوّاد بني العَبَّاس وهو خُزيمة بن خازم. و«الصَّياصي» الحُصُون، ولذلك قيل لقُرون البَقَر صَيَاصٍ، لأنها تَمتنع بها. وكان قَصَدَ ابنُ خازم الكَذَج، فرَجَع مقهوراً.

(٣٣) أي كففت بشدَّتك شِدَّتَهم.

(٣٤) [ص] ويروى «سَمَتْ بك أطرافُ القنا فاسْمُ».

(٣٥) أي إن لم تُخَلَّد أنت، وقيل إن لم تَطاوَلْ مُدَّةُ الخُلُود في الجنَّة والنار، فإنها تبقى بقاءَ الدَّهْر.

(٣٦) [البيات: الخطّة المبيّتة. مُجحِد: أي لم يدع الصبر ينفد].

(٣٨) أي لو أنّي مكانَ الليل، لم أغشَه بسهرٍ ولا مكروه قطّ، وقيل: لما سَهِدتُ بعدَه، إذْ قد اشتفيت.

٤١ مَحَاسِنُ أَصْنَافِ ٱلْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ ... وما قَصَباتُ السَّبْقِ إلَّا لِمَعْبَدِ

٤٢ جَلَوْتَ الدُّجَى عَنْ أَذْرَبِيجَانَ بَعْدَمَا ... تَرَدَّتْ بِلَوْنٍ كَالْغَمَامَةِ أَرْبَدِ

٤٣ وكانَتْ ولَيْسَ الصُّبْحُ فيها بأَبيَضٍ ... فأَمْسَتْ وَلَيْسَ ٱللَّيْلُ فيها بأَسْوَدِ

٤٤ رَأَى بَابَكٌ مِنْكَ التي طلعَتْ لَهُ ... بنَحْسٍ وللدِّينِ الحَنِيف بأَسْعُدِ

٤٥ هَزَزْتَ لَهُ سَيْفاً مِنَ الكَيْدِ إنَّما ... تُجَذُّ بِهِ الأَعْنَاقُ ما لم يُجرَّدِ

٤٦ يَسُرُّ الذي يَسْطُو بِهِ وهوَ مُغْمَدٌ ... ويَفْضَحُ مَنْ يَسْطو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدِ

٤٧ وإني لأَرْجُو أَنْ تُقَلِّدَ جيدَه ... قِلادَةَ مَصْقُولِ ٱلذُّبابِ مُهَنَّدِ

٤٨ مُنَظَّمَةً بالْمَوْتِ يَحْظَى بحَلْيِها ... مُقَلِّدُها في النَّاس دُونَ ٱلْمُقَلَّدِ

٤٩ إليْكَ هَتَكْنا جُنْحَ ليْلٍ كأَنَّهُ ... قَدِ اكتَحَلَتْ مِنْهُ البِلادُ بإِثْمِدِ

٥٠ تَقَلْقَلُ بي أُدْمُ ٱلْمَهارَى وَشُومُهَا ... عَلى كلِّ نَشْزٍ مُتْلَئِبٍّ وَفَدْفَدِ

٥١ تُقَلِّبُ في الآفاقِ صِلًّا كأَنَّما ... يُقَلِّبُ في فكَّيْهِ شِقَّةَ مِبْرَدِ

٥٢ تَلافَى جَدَاكَ ٱلْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا ... ولَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ ولَمْ يَبْقَ مُجْتَدِ

---

(٤١) أي أنت السّابق إلى هذه الغَعْلة، كما أنّ مَعْبَداً هو السّابق إلى صِناعته. (ع): هذا مِثْلُ ما تقدَّم من الإلجاء، لأنّ القصيدة لو كانت على الضّاد، لجاز أن يقال في القافية «الغَريض»، ولو كانت على الحاء، لجاز أن يُقال «مِسْجَح».

(٤٢) «الرُّبْدة»: لَوْن يَضرِب إلى السواد، على لون التُّراب.

(٤٥) لأنك إن أظهرتَه تحرَّزَ المَكيدُ، فلم يَنفذ فيه.

(٤٦) [ص] يقول: هذا الكيدُ من كَتمَه سُرَّ به، ومَن أظهرَه فَضَحه.

(٤٧) [ذباب السَّيف: حدّه].

(٤٨) نسخة العبديّ: «مُقلَّدها في الناس دون المُقلِّد» أي: يصير قَتْلُه بسيفك شَرَفاً له وحُظْوة، إلاّ أنّ مكان التقليد ليس يحظى بذلك، لما يَلحقه من الهلاك.

(٥٠) ويروى «وشِيمُها» أي التي بها شامات، و«الشُّوم»: السُّود. و«المُتْلئب»: المستقيم، ويجوز أن يعني به: المُرتَفع والمنتصب. و«الفَدفَد»: المكان الغليظ الواسع، مع ارتفاع. ويُروَى «تَخُبُّ بنا أُدْمُ المهارَى» وتَقلقَلُ: أي تَضطرِبُ في سيرها.

(٥٢) [جداك: عطاؤك. المجتدون: طالبو المعروف].

٥٣ إذَا مـا رَحىً دَارَتْ أدرتَ سمَاحـةً رَحَى كـلِّ إنْجـازٍ عَلى كـلِّ مَـوْعِـدِ
٥٤ أَتَيْتُـكَ لم أَفْزَعْ إلى غَيْـرِ مَفْـزَعٍ ولَمْ أَنْشُـدِ الحاجَـاتِ في غَيْرِ مَنْشَـدِ
٥٥ ومَن يَـرْجُ مَعْـرُوف البَعِيـد فـإنَّمـا يَدِي عَوَّلَتْ في النَّـائِبَاتِ على يـدِي

47

وقال يمدحه [من الوافر] :

١ أَظُـنُّ دُمُـوعَـهَـا سَـنَـنَ الـفَـريـدِ وَهَـى سِلْكَـاهُ مِـنْ نَحْـرٍ وجيـدِ
٢ لَـهَـا مِـنْ لَـوْعَـةِ البَيْـنِ الْـتِـدَامُ يُـعِيـدُ بَـنَـفْسَـجـاً وَرْدَ الْـخُـدودِ
٣ حَـمَـتْـنَـا الـطَّيْفَ مِـنْ أُمِّ الـوَلِيـدِ خُـطوبٌ شَـيَّـبَـتْ رَأْسَ الـوَلِـيـدِ
٤ رَآنـا مُـشْـعَـرِي أَرَقٍ وحُـزْنٍ وبُـغْيَـتُـه لَـدَى الـرَّكْبِ ٱلْهُجُـودِ

---

(٥٣) أي كأنّك تَطحن برحى لإنجاز المواعيد.

(٥٤) مِن نَشَدْتُ الضّالّة.

(٥٥) مَتَّ إلى أبي سعيد بالقَرابة، لأنه طائيّ.

(١) «السَّنَنُ»: التسابق، وهو مصدر في الأصل، وهو ها هنا قائم مَقامَ المفعول الثاني من «أظنُّ»، أي أظنُّ دُموعَ هذه المرأة، مُستَنَّةً استنانَ الفريد، «والفريد»: الدُّر، جِنْس؛ وأراد «بسنَنَ الفريد»: ما يسقط منه، وإنما أُخذ من قولهم: سَنَّ الماءَ يسنُّه سَنًّا: إذا صَبَّه صَبّاً سَهْلاً.

(٢) «الالتدام»: أن تضرب المرأة وجهها وصدرها، يقال: لدَمَه بكفِّه أو بحجر: إذا ضَرَبَه. و«البنفسَج»: مُعرَّب، وتَردُّده في الشعر القديم قليل، وقد أنشدوا بيتاً زعموا أنه لمالك بن الرَّيْب التميميّ:

عجبْـتُ لعطَّـارٍ أتـانـا يَسـومُنـا بحبّـانـةِ الدَّارَيـنِ دُهْـنَ البنفسـج

وإنما قاله في الإسلام، لأنه كان مع الجيش الذي سار، مع رجلٍ من ولَد عثمان ابن عفّان رضي الله عنه. يقول: تَلطِم خدَّها. فتصير حُمرة وجهها بمنزلة البنفسج.

(٣) و(٤) أشعرَ فلان الحُزْنَ وغيره: أي أودِعَه، وهو من قولهم أشعرتُه الشيء: إذا ألبستَه إياه، والشِّعار: الذي يلي الجسد [ص] يقول: لم يجئنا طَيفُها لأنا لم ننَم، وإنما يَطلبُ من نام. =

٥٥ وصَنِيعَـةٍ لـكَ قَـدْ كَتَمْتَ جَـزيلَهـا ... فـأَبَى تَضَـوُّعُـهـا الَّـذي لا يُكْتَمُ
٥٦ مَـجْـدٌ تَـلُوحُ فُـضُـولُـهُ وفَـضِـيلَةٌ ... لـكَ سـافِـرٌ والـحقُّ لا يَـتَـلَثَّـمُ
٥٧ تَـتَكَـلَّفُ الجُـلَّى ومَنْ أضـحَى لـه ... بَـيْتَـاكَ فـي جُشَـمٍ فَـلاَ يَتَـجَشَّـمُ
٥٨ وتَشَـرَّفُ العُلْيَـا وهَـلْ بـكَ مَـذْهَبٌ ... عنهـا وأنتَ على المكـارم قَـيِّمُ ؟!
٥٩ أثـنيتُ إذْ كـانَ الـثَّـنَـاءُ حِـبَـالَـةً ... شَـرَكـاً يُصَـادُ بـه الكـريمُ المُنْعِمُ
٦٠ ووَفـيتُ إنَّ مِـنَ الـوفَـاء تـجـارةً ... وشَكَـرْتُ إنَّ الشُّكْـرَ حَـرْثٌ مُـطْعِمُ

وقال يمدح الواثقَ ، ويهنئه بالخِلاَفَـة ، ويرثي المعتصم باللّه [من الكامل] :

١ مـا لِـلدُّمُـوع تَـرُومُ كـلَّ مَـرَامِ ... والجفْـنُ ثَـاكِـلُ هَجْعَـةٍ ومَنَـامِ !
٢ يـا حُفْـرَةَ المَعْصُـومِ تُـرْبُـكِ مُـودَعٌ ... مـاءَ الـحَـيـاةِ وقـاتِـلُ الإعـدَامِ
٣ إنَّ الصَّفَـائح مِنـكِ قد نُضِـدَتْ على ... مُلْقَى عِـظَامٍ لَـوْ عَلِمْتِ عِـظَامِ !
٤ فَـتَقَ الـمَـدَامِـعَ أنَّ لَـحْـدَكِ حَـلَّهُ ... سَـكَنُ الـزَّمـان ومُـمْسِـكُ الأيَّـامِ
٥ ومُصَـرِّفُ المُلْكِ الجَمُوحِ كـأنَّـهُ ... قَـدْ زُمَّ مُـصْـعَـبُـه لَـهُ بـزِمَـامِ
٦ هَـدَمَتْ صُرُوفُ المَـوْتِ أرفَعَ حائطٍ ... ضُـربَتْ دَعَـائِمُـه على الإسـلامِ
٧ دخَـلَتْ على مَـلِكِ الـمُـلُوك رِوَاقَـهُ ... وتَشَـزَّنَـتْ لِمُقَـوِّمِ القُـوَّامِ
٨ مِفْـتَـاحُ كُـلِّ مَـدِينَـةٍ قَـدْ أُبْهِـمَتْ ... غَـلَقـاً ومُـخْـلي كُـلِّ دارِ مُـقَـامِ

= يَضْرِبُ إلى السَّواد ، ولذلك قالوا لَيْلٌ عِظْلِمٌ ، أي مُتَراكِمٌ شديدُ الظلمة .

(٥٧) [الجلَّى : الأمر العظيم : بيتاك : بيت أبيك وبيت أمك] .

(٥٨) [قيِّم : وَصيّ] .

(٦٠) اصل « الحَرْث » : العملُ في الأرض للزراعة ، ثم سُمِّي الكَسْب حَرْثاً ، وكذلك الزرع .

(٥) [المُصعب : الفحل الشديد المراس] .

(٧) « تَشزَّنت » أي تهيَّأتْ وتَغضَّبت .

(٨) أي الموت لا يُغلَق عليه باب ، وهو مِفتاح كلِّ بابٍ مُبْهم ، هكذا ذكرَ الصُّوليّ . والصواب أن يكون وصفاً للمعتصم ، والدليل عليه ما بعده .

٩ ومُعَرِّفُ الْخُلَفَاءِ أَنَّ حُظُوظَها ... في حَيِّزِ الإسْرَاجِ والإلْجَامِ

١٠ أَخَذَ الخِلافَةَ عَنْ أسِنَّتِه التي ... مَنَعَتْ حِمَى الآبَاءِ والأعْمَامِ

١١ فَلِسُورَةِ الأنفَالِ في مِيرَاثِه ... آثَارُها ولِسُورَةِ الأنْعَامِ

١٢ ما دَامَ هارُونُ الخَلِيفَةَ فالهُدَى ... في غِبْطَةٍ مَوْصُولَةٍ بِدَوامِ

١٣ إنَّا رَحَلْنا وَاثِقِين بِواثِقٍ ... بالله شَمْسِ ضُحًى وَبَدْرِ تَمَامِ

١٤ للَّهِ أَيُّ حَيَاةٍ انبعَثَتْ لَنا ... يَوْمَ الخَمِيس وبَعْدَ أيِّ حِمَامِ!

١٥ أودَى بخَيْرِ إمامٍ اضطَرَبَتْ بِهِ ... شُعَبُ الرِّجَال وقَامَ خيْرُ إمامِ

١٦ تِلْكَ الرَّزِيَّةُ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها ... والقِسْمُ ليسَ كسَائِرِ الأقْسَامِ

١٧ إنْ أصبَحتْ هَضَبَاتُ قُدْسَ أصابَها ... قَدَرٌ فما زَالَتْ هِضَابُ شَمَامِ

١٨ أو يُفتَقَدْ ذُو النُّون في الهَيْجَا فقَدْ ... دَفَعَ الإلَهُ لنَا عَنِ الصَّمصَامِ

١٩ أو جُبَّ مِنَّا غارِبٌ غَدْوَاً فَقَدْ ... رُحْنَا بأتْمَكِ ذِرْوَةٍ وَسَنَامِ

٢٠ هَلْ غَيْرُ بُؤْسَى سَاعَةٍ أَلْبَسْتَها ... بِنَدَاكَ ما لَبِسَتْ مِنَ الإنْعَامِ!

---

(٩) أي يُعرِّفهم أنّ حظّهم في الغَزْو وضَبْط الإسلام.

(١٠) أي بلغ الخلافة هو بنفسه وبآبائه.

(١١) يعني قوله تعالى «واعلموا أنّ ما غنمتم من شيءٍ فإن لله خُمسه... «الآية»:

(١٦) [الرزيّة: المصيبة. القِسْم: النصيب والحظّ].

(١٨) «ذو النون» سيفٌ كان لعمرو بن مَعْدِي كرِب، وكذلك «الصَّمصام» ورُوى أنه ارتجزَ في بعض الحروب فقال:

أنا أبو ثَوْرٍ وسَيْفي ذُو النُّونْ
أضرِبُهمْ ضَرْبَ غُلامٍ مجنونْ
يالَ زُبَيْدٍ إنهم يَمُوتونْ!

وقد رُوي أنه كان لمالك بن زهير سيفٌ يقال له «ذو النُّون»، كانت عليه صورة سمكةٍ، وكذلك فَسّروا قولَ الشاعر:

فأُعْلِمُه مكانَ النُّونِ مِنِّي ... وما أُعطِيتُهُ عَرَقَ الخِلالِ

أراد «ذا النُّون»، و«عَرَق الخِلال» مفعول من أجله، ومعناه أنه ما أخذَ به إلاَّ غصْباً.

(١٩) «جُبَّ» استؤصِلَ، و«الغارِب» أعلى الظهر، و«أتْمَكُ»: أشرفُ.

(٢٠) يقول: هل أصابنا من فقد الخليفةِ أبيك إلا حُزْنُ ساعةٍ فقدناه فيها، حتى كشفتَ ذلك، بقيامِك =

٢١ نَقْضٌ كَرَجْعِ الطَّرْفِ قَدْ أبرمْتَه ... يا ابنَ الخَلائِفِ أيَّما إبْرَامِ

٢٢ ما إنْ رَأى الأقوامُ شمْساً قبلَها ... أفَلَتْ فلَمْ تُعْقِبْهُمُ بظَلامِ

٢٣ أكرمْ بيَوْمِهِمُ الذي مُلِّكْتَهُمْ ... في صَدْرِهِ وبِعامِهِمْ مِنْ عامِ

٢٤ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدْعاً لَقَدْ نَصَبُوا له ... سِمَةً يَبينُ بها مِنَ الأعوَامِ

٢٥ لَغَدَوْا وذَاكَ الحَوْلُ حَوْلُ عِبَادَةٍ ... فِيهِمْ وذَاكَ الشَّهْرُ شَهْرُ صِيَامِ

٢٦ لَمَّا دَعَوْتَهُمُ لأَخْذِ عُهُودِهِمْ ... طارَ السُّرُورُ بِمُعْرِقٍ وشَآمِ

٢٧ فكأنَّ هذا قادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ ... وكأنَّ ذَاكَ مُبَشَّرٌ بِغُلامِ

٢٨ لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلى وَجَناتِهِمْ ... وعُيُونِهِمْ فَضْلاً عن الأقْدَامِ

٢٩ قُسِمَتْ أميرَ المؤمنين قلُوبُهُمْ ... بَيْنَ المحبَّةِ فِيكَ والإعظَامِ

٣٠ شُرِحَتْ بِدَوْلَتِكَ الصُّدُورُ وأصبَحَتْ ... خُشُعُ العُيُونِ إليكَ وهْيَ سَوَامِ

٣١ ما أَحسِبُ القَمَرَ المُنيرَ إذا بَدَا ... بَدْراً بأضْوَأَ مِنكَ في الأوهامِ

٣٢ هِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسْطَها ... بابُ السَّلامةِ فادْخُلوا بِسَلامِ

٣٣ والمَرْكَبُ المُنْجي فمَنْ يَعْدِلْ بهِ ... يَرْكَبْ جَمُوحاً غَيرَ ذَاتِ لجامِ

٣٤ يَتْبَعْ هَوَاهُ ولاَ لقاحِ لِرَهْطِهِ ... بَسْلٌ وليسَتْ أرضُهُ بِحَرَامِ

= مَقامَهُ وسَدِّكَ مَسَدَّه.

(٢٤) أي لو لم يكن بِدْعاً أن يُسَمُّوا العام اسماً غير العام، لَسَمَّوه باسمٍ مُفْرَدٍ على حِياله، يُعرف به من سائر الأعوام، لجلالةِ موقعه، وقيل لَجعلوه عامَ صلاةٍ وصيامٍ، كما يُفعل ذلك عند الآيات، كصلاة الكُسُوف.

(٢٧) أي فرحوا كُلُّهم، حتى هُمْ بينَ مَن هذه صُورتُه أو هذه.

(٣٠) أي أُعقِبوا بالحزن سُروراً، وبضعف المُنَّة قوةً.

(٣٤) قوله «يتبَع هواه» بدلٌ من قوله «يَركبْ جموحاً»، وهذا بدل الفعل من الفعل، وهو مُناسِبٌ لِبَدَلِ التبيين؟ لأن معنى قوله «يَتبعْ هواه» جائزٌ أن يشتمل عليه قولُه «يَركبْ جموحاً»، ومثل هذه الآية «ومَن يَفْعل ذلك يَلقَ أثَاماً، يُضَاعَفْ له العذابُ يوم القيامة»، فجعل «يُضَاعَفْ» بدلاً من «يَلْقَ». «اللِّقَاح» القوم الذين لا يَدِينون لِلمَلِك وهم أعزّاء، لم يُصبهم ذُلٌّ في الجاهلية. «وبَسْل» حرام. يقول: مَن يَعْدِلْ عن هذه البَيْعة فإنما هو هوىً تَبِعَهُ، لا ينجو هو ولا مَن تابَعَه عليه من رَهْطه مِن نِقْمته، ولا تَسلم أرضُه مِن أن يُباح حِماها وحَرَمُها.

٣٥ وعِبَادَةُ الأهوَاءِ في تَطْويحِها ... بالدِّينِ فوْقَ عِبَادَةِ الأصنَامِ

٣٦ إنَّ الخِلَافَةَ أصبَحَتْ حُجُرَاتُها ... ضُرِبَتْ على ضَخْمِ الهُمُومِ هُمَامِ

٣٧ مَلِكٌ يَرَى الدُّنيا بأيْسَرِ لحظةٍ ... ويَرَى التُّقَى رَحِماً منَ الأرْحَامِ

٣٨ لا قَدْحَ في عُودِ الإمَامَةِ بعدما ... مَتَّتْ إليكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ

٣٩ هَيْهَاتَ تلكَ قلادةُ اللَّهِ التي ... ما كانَ يَترُكُها بغيرِ نظَامِ

٤٠ إرْثُ النَّبِيِّ وجَمْرَةُ المُلْكِ التي ... لمْ تَخْلُ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وضِرَامِ

٤١ مَذْخُورَةٌ أحرَزْتَها بِحُكُومَةٍ ... للَّهِ تَعْلُو أرْؤُسَ الحُكَّامِ

٤٢ لَسْنَا مُرِيدِي حُجَّةٍ نشفي بِهَا ... مِنْ ريبةٍ سَقَماً مِنَ الأسْقَامِ

٤٣ الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بغيرِ دَلَائلٍ ... مِنْ غيرِهِ ابتُغِيَتْ ولا أعلَامِ

٤٤ فَأَقِمْ مُخَالِفَنَا بِكلِّ مُقَوِّمٍ ... واحسِمْ مُعَانِدَنا بكلِّ حُسَامِ

٤٥ تَرَكَتْ أسُودَ الغَابَتَيْنِ مغارَها ... لَمَّا أتاها وَارِثُ الآجَامِ

٤٦ ألْوَى إذا خاضَ الكَرِيهَةَ لم يَكُنْ ... بِمُزَنَّدٍ فيها ولا بِكَهَامِ

٤٧ لَبَّاسُ سَرْدِ الصَّبْرِ مُدَّرِعٌ بِهِ ... في الحادِثِ الجَلَلِ ادِّرَاعَ اللَّأمِ

٤٨ والصَّبْرُ بالأرْوَاحِ يُعْرَفُ فَضْلُهُ ... صَبْرُ المُلُوكِ ولَيْسَ بالأجسَامِ

٤٩ لا تُدْهِنُوا في حُكْمِهِ فالْبَحْرُ قدْ ... تُرْدِي غَوارِبُهُ وليسَ بِطَامِ

٥٠ يا بنَ الكَوَاكِبِ من أئمَّةِ هاشِمٍ ... والرُّجَّحِ الأحسَابِ والأحلامِ

٥١ أهدى اليكَ الشِّعْرَ كُلُّ مُفَهَّمٍ ... خَطِلٍ وسَدَّدَ فِيكَ كُلُّ عَبامِ

---

(٣٦) أي لا يَهتمُّ إلاّ في أمرٍ عظيم.

(٣٨) « لا قَدْحَ » أي لا عيب، أي يُقلِّدها الله الأفضلَ فالأفضل.

(٤٢) أي لسنا نُريد بما نقوله أن نبيِّن للناس أمراً ارتابوا به، وشكُّوا فيه من أمور هذا الإمام، أو نَصِفُه بصفةٍ قد جَهِلوها.

(٤٦) « الألْوَى »: الشديد الجانب في كل شيء. [المزنَّد: البخيل. السيف الكهام: النابي].

(٤٧) [اللأم: جمع اللأمة، وهي الدرع].

(٤٩) [لا تدهنوا: لا تخدعوا].

(٥١) « المُفَهَّم »: الذي يَحكم بأنّه فَهٌّ أي عَيٌّ، قال الشاعر: =

٥٢ غَـرَضُ المـدِيـح تقَـارَبَتْ آفـاقُـه ورَمى فقَـرْطَسَ فيـه غيـرُ الـرَّامي

140

وقال في أبي نصر سُليمان بن نصر ، من إخوانه [من الخفيف]:

١ أَنَـا فـي ذِمَّـةِ الكَـريـمِ سُـلَيْـمَـا نَ السَّليمِ الهَـوَى الـرَّئيف الهُمَـامِ
٢ نُـطْتُ هَـمِّي مِـنْـهُ بِـهِـمَّـةِ قَـرْمٍ ثَـقَّـلَتْ وَطْـأتـي عـلى الأيَّـامِ
٣ بِحُسَـامِ الـلِّسَـانِ والـرَّأْي أمضَى حينَ يُنْضَى مِنَ الـجُـرَازِ الْحسَـامِ
٤ مـاجِـدٌ أفـرَطَـتْ عِنَـايَتُـه حَتْـ ـتَى تَـوهَّمْـتُ أنَّهـا فـي المَنَـامِ
٥ مـا تَـوجَّهـتُ نحـوَ أُفْـقٍ مِـنَ آلآ فَـاقِ إلَّا وجَـدْتُهـا مِـن أمَـامـي
٦ كـلَّ يـومٍ تَـرَى نَـوَالَ أبـي نَـصْـ ـرٍ لَنَـا عُـرْضَـةً بـأدْنى الكَـلَامِ
٧ لَمْ أَزَلْ في ذِمَـامِـهِ المُعْـظَمِ المُكْـ ـرَمِ حتَّى ظَـنَنْتُـهُ فـي ذِمَـامِـي
٨ يـا سُـلَيْـمَـانُ تَـرَّفَ الـلَّهُ أرضـاً أنـتَ فِيـهـا بِمُسْتَـهِـلٍّ الـغَـمَـامِ
٩ ولَعَمْـرِي لَقَـدْ كُفِيتُ لـكَ الـدَّعـ ـوَةَ إذْ كـنتُ شَـاتِـيـاً بـالـشَّـآمِ
١٠ أنَـا ثَـاوٍ بحِمْصَ في كُـلِّ ضَـرْبٍ مِـنْ ضُـرُوبِ الإكـثَـارِ والإفـحَـامِ
١١ كُـلُّ فَـدْم أخَـافُ حِـيـنَ أَرَاهُ مُـقْبِـلاً أن يَـشُـجَّـني بـالـسَّـلامِ

= فلـم تَلْقنـي فَهَّـا ولـم تَلْـقَ حُجَّتَـي مُلَجْلَجَـةً أبغـي لهـا مَـن يُقِيمُهـا

« والعَبَامُ » : الثقيلُ الوَخِمُ.

(٥٢) بفضلك صار كلّ أحدٍ يُحسن المدحَ، وهذا كقوله:

مـا لَقِينـا مِـنْ جُـودِ فَضْـل بـن يحيـى صَيَّـرَ النـاسَ كلَّهـم شُعَـراءَ

(٢) [ناط : وصل . القرم : السيّد العظيم] .

(٣) [نضا الحسام : شهره . الجراز : القاطع] .

(٦) [يقول إنه يبذل العطاء بقليل من الكلام] .

(٨) [المستهلّ : المنهمر] .

(١١) [الفدم : الغليظ من الرجال] .

قافية الرّاء

188

وقال يَرثي مُحمّد بنَ حُمَيد الطائي [من الطويل] :

١ كَذا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ ... فليسَ لِعَيْن لم يَفِضْ ماؤُها عُذْرُ

٢ تُوفِّيَتِ الآمالُ بعدَ مُحمَّد ... وأصبحَ في شُغْل عنِ السَّفر السَّفْرُ

٣ وما كانَ إلّا مالَ مَنْ قَلَّ مالُهُ ... وذُخْراً لِمَنْ أمسَى وليسَ له ذُخْرُ

٤ وما كانَ يَدْري مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ ... إذا ما استهلَّتْ أنَّه خُلِقَ العُسْرُ

٥ ألا في سَبِيلِ اللهِ مَنْ عُطِّلَتْ له ... فِجَاجُ سَبِيلِ اللهِ وانثغَرَ الثَّغْرُ

٦ فَتًى كُلَّما فاضَتْ عُيونُ قَبِيلةٍ ... دَماً ضَحِكَتْ عنه الأحاديثُ والذِّكْرُ

٧ فَتًى ماتَ بينَ الضَّرْبِ والطَّعْنِ مِيتَةً ... تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إذْ فاتَه النَّصْرُ

٨ وما ماتَ حتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ ... مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليهِ القَنا السُّمْرُ

٩ وقد كانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلًا فردَّهُ ... إليه الحِفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

١٠ ونَفْسٌ تَعَافُ العَارَ حتَّى كأنَّه ... هوَ الكُفْرُ يومَ الرَّوعِ أَوْ دُونَه الكُفْرُ

١١ فأثبتَ في مُسْتَنقعِ المَوْتِ رِجْلَه ... وقالَ لها مِنْ تحت أَخْمُصِكِ الحَشْرُ

(١) قوله « فليجلَّ » يجوز بكسر اللام وفتحها ، والكسر أجود .

(٩) [ع] هذا مِثْل قول الآخر :

ولو أنَّهم فرُّوا لكانُوا أعِزَّةً ... ولكنْ رأوْا صَبْراً على الموتِ أكرمَا

وجعل له خُلُقاً وَعْراً على أعدائه ، وليس يُحمد الرجلُ بوعارة الخُلق إلاَّ عند المُضارّة والمُشَارّة كما قال المازنيّ :

تُعاتبني فيما تَرى من شَرَاستي ... وشِدَّةِ نفسي أُمَّ سَعْدٍ وما تدري

فقلتُ لها إنَّ الكريمَ وإن حَلاَ ... لَيُوجَدُ أحياناً أمرَّ مِن الصَّبْرِ =

١٢ غَـدَا غَـدْوَةً والحَمْـدُ نَسْـجُ رِدائِـهِ فلم يَنْصَـرِفْ إلَّا وأكفانُـه الأجْـرُ

١٣ تَردَّى ثِيَابَ المَوْتِ حُمْراً فما أتَـى لها الليلُ إلَّا وهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْـرُ

١٤ كـأنَّ بَنِـي نَبْهَـانَ يـومَ وَفـاتِـه نُجومُ سَماءٍ خَـرَّ مِـنْ بَيْنِهـا البَـدْرُ

١٥ يعَزَّوْنَ عـن ثَـاوٍ تُعَـزَّى بـهِ العُلـى ويَبكِي عليهِ الجُودُ والبـأْسُ والشِّعْـرُ

١٦ وأنَّى لَهُـمْ صَبْـرٌ علَيـه وقـد مَضَـى إلى المَوْتِ حتَّى استُشْهِدَا هوَ والصَّبْرُ!

١٧ فتًى كانَ عَذْبَ الرُّوحِ لا مِنْ غَضاضَـةٍ ولكـنَّ كِبْـراً أنْ يُقـالَ بـهِ كِبْـرُ!

١٨ فَتًى سَلَبَتْهُ الخيـلُ وهْـوَ حِمًـى لهـا وبَزَّتْهُ نارُ الحَرْبِ وهْـوَ لهـا جَمْـرُ

١٩ وقَدْ كانتِ البِيضُ المآثيرُ في الوَغَـى بَـواتِـرَ فهْـيَ الآنَ مِـن بَعْـدِهِ بُتْـرُ

٢٠ أمِنْ بَعْدِ طَـيِّ الحَـادِثَـاتِ مُحمَّـداً يَكُونُ لِأثوابِ النَّدَى أبـداً نَشْـرُ؟!

٢١ إذَا شَجَراتُ العُرْفِ جُذَّتْ أُصُولُهـا فَفِي أيِّ فَرْعٍ يُوجَدُ الوَرَقُ النَّضْـرُ؟

= وهو مثل قول الأوّل:

وكـالسَّيْـفِ إنْ لايَنْتَـه لانَ مَتْنُـه وَحـدَّاهُ إن خـاشَنْتَـه خَشِنَـانِ

(١٧) [ع] نصبَ «كِبْراً» على أحد وجيهن: إمّا أن يكون نصبَه بـ«لكنّ» وجعل اسمَها نكرةً والخَبر محذوفاً، وإمّا أن يكون أضمَر في «لكنَّ» كما يُضمر في «أنّ» و«لكنَّ» و«كأنَّ» و«ليتَ»، ونصبَ «كِبْراً» على أنه مفعول له، كأنه قال فتى تَعذُب روحُه لا من غضاضةٍ ولكنها تَعذُب لتكبُّره عن الكِبْر، قال عَدِيُّ بن زيد فأضمرَ في ليتَ:

فليـتَ دفَعـتَ الهـمَّ عنِّـي سـاعـةً فتُمسِـي علـى خَيْلـتَ نـاعـمَ بـالِ

(١٨) (ع): «الخيلُ وهو جَمالُها». (س) «حِمًى لها»، و«جمالها» أيضاً. إذا رويتَ «سُلِبْتَه» بضم السين على ما لم يُسَمَّ فاعله فيجب أن يُروى و«بُزَّتْه» بضم الباء لتكون الجملة الثانية مثل الأولى، وإن رُوي «سَلبْتَه» و«بَزَّتْه» بالفتح فهو معنًى صحيح، وإنما يُريد أنَّ بعض الخيل الذي سَلَبه، وهذا كما تقول قتلَ الناسُ فلاناً وكان جمالاً لهم وإنما قتله واحدٌ منهم.

(١٩) ويُروى «البيض البواتر» و«البيض المباتير» [ع] و«المآثير» جمع مأثور وهو الذي فيه الأثر وهو الفرند، و«بواتر» أي قواطع، و«البُتْر» التي لا أذنابَ لها في الأصل، وإنما أراد هاهنا انقطاعَ البقيّة وقلّةَ الخير، ولذلك قيل لِلعَيْر والعَبْد الأبتران، وإن ذهب ذاهبٌ إلى أنه جعلَ هذا المرثيَّ ابناً لِلبيض البواتر فلمّا هلكَ صارتْ بُتْراً أي لا ولدَ لها مِن قوله تعالى: «إنَّ شانِئَكَ هو الأبتر» أي الذي يَنقضبُ ذِكرهُ ولا يبقى له ثناء فذلك مَذْهب.

٢٢ لَئِنْ أُبغِضَ الدَّهْرُ الخَؤُونُ لِفَقْدِهِ ... لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحَبُّ لَه الدَّهْرُ

٢٣ لَئِنْ غَدرَتْ في الرَّوْعِ أَيَّامُه بِهِ ... لَما زَالتِ الأَيَّامُ شِيمتُها الغَدْرُ

٢٤ لَئِنْ أُلبِسَتْ فيهِ المُصِيبَةَ طَيِّئٌ ... لَمَا عُرِّيَتْ منها تَمِيمٌ ولا بَكْرُ

٢٥ كذلكَ ما نَنفَكُّ نَفْقِدُ هالِكاً ... يُشارِكُنا في فَقْدِهِ البَدْوُ والحضْرُ

٢٦ سَقَى الغَيْثُ غَيْثاً وارَتِ الأَرضُ شَخْصَه ... وإنْ لم يَكُنْ فيهِ سَحَابٌ ولا قَطْرُ

٢٧ وكيفَ احتِمالي للسّحابِ صَنِيعَةً ... بإسقائِها قَبْراً وفي لَحدِهِ البَحْرُ؟!

٢٨ مَضَى طاهِرَ الأثوابِ لم تَبْقَ رَوْضَةٌ ... غَداةَ ثَوَى إلَّا اشتَهتْ أَنَّها قَبْرُ

٢٩ ثَوَى في الثَّرَى مَنْ كانَ يَحيا به الثَّرَى ... ويَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نائِلُهُ الغَمْرُ

٣٠ عليكَ سَلامُ اللهِ وَقْفاً فإنَّني ... رَأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليسَ له عُمْرُ

وقال يُعَزّي نُوحَ بنَ عمرو بن نُوح بن حُوَيّ بابنه [من الطويل] :

١ عَزَاءً فلَمْ يَخْلُدْ حُوَيٌّ ولا عَمْرُو ... وهَلْ أَحَدٌ يَبْقَى وإنْ بُسِطَ العُمْرُ؟

٢ سَيأكُلنا الدَّهْرُ الذي غالَ مَنْ نَرى ... ولا تَنقضِي الأشياءُ أَوْ يُؤْكَلَ الدَّهْرُ

٣ وأكثَرُ حالاتِ ابنِ آدمَ خِلْقَةٌ ... يَضِلُّ إذا فَكَّرْتَ في كُنْهِها الفِكْرُ

٤ فيفْرَحُ بالشَّيءِ المُعَارِ بَقَاؤُهُ ... ويَحْزَنُ لَمَّا صَارَ وهْوَ لَهُ ذُخْرُ!

٥ عليكَ بثَوْبِ الصَّبْرِ إذْ فيهِ مَلْبَسٌ ... فإنَّ ابنكَ المحمودَ بعدَ ابنِكَ الصَّبْرُ

٦ وما أوحَشَ الرَّحمنُ ساحَةَ عَبْدِهِ ... إذَا عايَنَ الجُلَّى ومُؤْنِسُهُ الأجْرُ

(٢) [ع] المعنى أنَّ الدهر لا يخلو من الآفات، من غوائل وَصُروف، حتى يُعدَمَ، فإن عُدِمَ جازَ أن يخلوَ من الآفات.

(٣) [ع] المعنى يَصِحُّ على «خِلْقة» و«خِلْفة» فإذا رويت بالقاف فالمعنى أنَّ حالات ابن آدم طَبْعُه وخِلقتُه التي جُبِلِ عليها يَضِلُّ المعقولُ في كُنهها أي في معناها، وإذا رويت «خِلْفة» بالفاء فالمعنى أنَّ حالات ابن آدمَ مختلفة.

وقال يرثي أبا نَصر محمّد بنَ حُمَيْد [من الطويل] :

١ أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وإنْ كانَ أسمَعا وأصبَحَ مَغْنَى الجُودِ بَعْدَكَ بَلْقعا
٢ لِلحْدِ أبي نَصْرٍ تَحِيَّةُ مُزْنَةٍ إذَا هيَ حَيَّتْ مُمْعِراً عَادَ مُمْرِعا
٣ فلَمْ أَر يَوماً كانَ أشبَه ساعةً بِيَوْمي مِنَ اليومِ الذي فيهِ وَدَّعَا
٤ مَصِيفٌ أفاضَ الحُزْنُ فيهِ جَداوِلاً مِنَ الدَّمْعِ حتَّى خِلْتُه عادَ مَرْبَعا
٥ وَواللّهِ لا تَقْضِي العُيُونُ الذي لهُ عليها ولَوْ صارَتْ معَ الدَّمْعِ أدْمُعا
٦ فَتًى كانَ شَرْباً لِلعُفَاةِ ومَرْتَعاً فأَصْبَحَ لِلهِنْدِيَّةِ البِيضِ مَرْتَعا
٧ فَتًى كُلَّما ارتادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى مَفَرّاً غداةَ المَأْزَقِ ارتادَ مَصْرَعا
٨ إذَا سَاء يَوْمٌ في الكَرِيهةِ مَنْظَراً تَصلّاهُ عِلْماً أَنْ سَيحسُنُ مَسْمَعا
٩ فإنْ تُرْمَ عَنْ عُمْرٍ تدَانَى بهِ المَدَى فخَانَكَ حتَّى لم يَجِدْ فيكَ مَنْزَعَا
١٠ فمَا كُنْتَ إلاّ السَّيفَ لاقَى ضَرِيبَةً فَقَطَّعَها ثُمَّ انثَنَى فتَقَطَّعَا!

= قولَك إنَّ أخاك لراغبٌ فيك أحسنُ من قولك إنَّ أخاك فيك لَراغب، وذلك جائز إذا كانت اللام مُقدّرة في أوّل الكلام ولذلك قال الأوّل:

إنَّ الذي خَصَّنِي عَمْداً مَوَدَّتَه على البِعادِ لَعندي غيرُ مَعْذُور

أراد لَغيرُ معذورٍ عندي.

(٢) يقال: «أمعرَ» المكانُ إذا لم يكن فيه نَبْت، وهو مكانٌ مَعِرٌ ومُمْعِر، والرجل مُمْعِر إذا لم يكن له مال، وفي الحديث (ما أمعَرَ حاجٌّ قَطُّ)، ويقال لِلمِنْسَم أمعرَ وكذلك للحافر إذا لم يكن عليه شَعَر، قال امرؤ القيس:

تَطايرَ ظُرّانُ الحَصَى بمناسِمٍ صِلابِ العُجَا مَلْتُومُها غيرُ أمْعَرِ

«ملثوم» و«ملتوم» بالتاء والثاء.

قافية الرّاء

428

وقال يُعاتِبُ عَيّاشاً [من الخفيف] :

١ لـيسَ يَـدْرِي إلاَّ اللَّطِيفُ الخَبِيـرُ أَيُّ شيءٍ تُـطْوَى عليـهِ الـصُّـدُورُ!
٢ ويَقُـولـونَ إنَّـكَ المَـرْءُ بـالـغَيْـ ـبِ مُحَـامٍ عن الـصَّـدِيقِ نَـصُـورُ
٣ فـإذا جِئْـتُ زائـراً حَـجَـبـتْ وَجْـ ـهَـكَ عـنِّـي كـآبَـةٌ وبُـسُـورُ
٤ فَتَـطَلَّقْ مـعَ العَـنـايـةِ إنَّ البِـشْـ ـرَ فـي أكثـرِ الأُمُـورِ بَشِيـرُ
٥ إنَّ فـي الـبِـشْـرِ رَوْضَـةً فـإذا كـا ـنَ ببَـذْلٍ فَـروَضَـةٌ وغَـدِيـرُ
٦ فـاقسِمِ اللَّحْظَ بيننـا إنَّ في اللَّحـ ـظِ لَـعُـنْـوَانُ مـا يَـجِنُّ الـضَّمِيـرُ!

429

وقال يعاتب عَيّاشاً [من الكامل] :

١ صَـدَفَـتْ لُهَـيَّـا قَلْبِـيَ المُـسْتَـهتـرِ فَبقيْـتُ نَهْـبَ صَبـابَـةٍ وتَـذَكُّـرِ

---

(١) [ص] صَغَّر «اللَّهو» ثم نَسَبه إلى نفسه، فلولا الإضافةُ إلى «القَلْب» لَقال لُهَيَّاى ولُهَيَّاك، قال العَجاج:

★ دارُ لُهَيَّا قلبِكَ المتَيَّم ★

(ع): «لُهَيَّا» اسمُ امرأة، وهو تصغير لَهْوَى ولَهْيا، وأضافَه إلى قلبه كما قال الآخر:

نُبِّئْـتُ سَـوْداءُ القُلُـوبِ مَـرِيضَـةً فـأتيـتُ مـن كـثـب لَهـا أعـودُهـا =

٢ غـابَتْ نُجُومُ السَّعْـدِ يـومَ فِـراقِهـا وأسـاءَتِ الأَيَّـامُ فيهـا مَـحْضـرِي
٣ فـي كـلِّ يـومٍ في فُـؤَادِي وَقْـعَـةٌ لِـلشَّـوْقِ إلاّ أَنَّـهـا لـم تُـذْكَـرِ
٤ أرِني حَلِيفـاً للصِّبَـا جَـارَى الصِّبَـا فـي حَلْبَـةِ الأحـزانِ لـم يَـتـفَـطَّرِ!
٥ أَمَّـا الـذي في جِسْمِـهِ فسَـلِ التي هَجَرَتْهُ وهْـوَ مُـواصِـلٌ لـم يَهْجُـرِ
٦ صَفْـرَاءُ صُفْـرَةَ صِحَّـةٍ قَـدْ رَكَّبَتْ جُثْمـانَـه في ثَـوْبِ سُقْمٍ أصفَـرِ
٧ قـتـلَتْـهُ سِـرّاً ثـم قـالَـتْ جَـهْـرةً قَـوْلَ الـفـرَزْدَقِ لا بِـظَبْيٍ أعـفَـرِ

= إذا قيل إنَّ «سَوْداءَ القُلوب» اسم امرأة فقد تأوّل قومٌ البيتَ على أن «سوداءَ القلوب» يُرَاد بها حَبَّةَ القلب، وسائغٌ في الكلام أن تقولَ صَدَفَتْ زَيْنبُ قلبهِ وهَجَرتْ سُعَادُ نفسِه، ومنه قول الغريبيّ:

بـاللهِ يـا ظَبْيـاتِ القَـاعِ قُلْـنَ لنـا لَيْلايَ مِنْكـنَّ أم لَيْلَـى مِـنَ البَشَـرِ؟

و«المُسْتَهتر» الذاهِبُ العَقْلِ. ومَن رَوى «صَدَّعتِ لَهْبَى قلبيَ» فروايتُه تصحيف، ويَدلّ على ذلك أنه جاءَ في البيت الثاني بما يدل على أنه يُخبِرُ عن غائب وهو قوله (البيت التالي) وإن كان الخروجُ من إحدى المخاطبتَيْن إلى الأُخرى جائزاً كثيراً فإنه يَقْبُحُ في هذا الموضع. و«اللَّهْب» موضع ضيّق في الجبل، وقيل هو ما استقبلك منه. وقال قوم اللَّهْب مثل السَّقْب وهو موضع إذا أشرفتَ عليه ذَهبَ في الأرض.

(٥) [ص] يقول سائلٌ عن جسمه التي هَجرتْه فإنها أسقَمتْه بالهَجْر. وقد كَشَف هذا المعنى عبدُالله بن العباس بن الفضل وأخذَه من أبي تمام فقال:

مُعْـرِضٌ مُمْـرِضٌ لِجسمـي وقَلْبـي جـاءَنِـي عـائـداً لِيَسْخَـرَ منِّـي
قـال: كيـف أنـتَ، قلـتُ بخيـرٍ لا تَسلْنـي وسَـلْ صُـدودَك عنِّـي

(٦) يجوز أن تكون التي شَبَّبَ بها صَفْراءَ لأنَّ الشُّعَراءَ قد يُشبِّبون بالبِيض والسُّود والصُّفْر، وإذا حُمِل على ذلك فلا كلامَ فيه، وإن حُمِل على معنى قول الأعشى:

بَيْضـاءُ ضَحْـوتَهـا وصَفْـ ـراءُ العَشِيّـةِ كـالعَـرارَهْ

فهو حَسَن، ويذكرون أن المرأة تَصْفَرُّ في آخر النَّهار، وقيل إنما أرادَ أنها تَطلَّى بالطِّيب فتَصفَرُّ مِن الزَّعفران ونحوِه، فأمّا قوله:

عَهْـدِي بها فـي الحَـقِّ قـد سُـرِبِلَـتْ صَفْـراءَ مثـلَ المُهْـرة الضَّـامـرِ

فيحتمل أن يُريد صُفْرَة الخِلْقَة، ولا ممتنع مِن المعنَيْين الآخرين.

(٧) اكتفى بِعَجُزِ بيتِ الفرزدق لأنه لم يقدر أن يزيد على ذلك من أجل إقامة الوَزْن، والبيتُ مشهور، =

٨ نَظرَتْ إليهِ فمَا استَتَمَّتْ لَحْظَها حتَّى تَمنَّتْ أنَّها لم تَنْظرِ
٩ ورَأَتْ شُحوباً رَابَها في جِسْمِهِ ماذا يُرِيبُكِ مِنْ جَوادٍ مُضْمَرِ؟!
١٠ غَرَضُ الحَوَادِثِ ما تَزالُ مُلِمَّةٌ تَرْمِيهِ عن شَزَنٍ بأُمِّ حَبَوْكَرِ
١١ سَدِكَتْ بهِ الأقدَارُ حتَّى إنَّها لَتكادُ تَفْجَأُهُ بما لم يَقْدُرِ
١٢ ما كَفَّ مِن حَرْبِ الزَّمانِ ورَمْيِهِ بالصَّبْرِ إلاّ أنَّه لم يُنْصَرِ
١٣ ما إنْ يَزالُ بحدِّ حَزْمٍ مُقْبلٍ مُتَوَطِّئاً أعقَابَ رِزْقٍ مُدْبِرِ
١٤ العِيسُ تعلمُ أنَّ حَوْبَاوَاتِها رَيْخٌ إذا بَلَغَتْكَ إنْ لم تُنْحَرِ
١٥ كَمْ ظَهْرِ مَرْتٍ مُقفرٍ جاوَزْتُه فحلَلْتُ رَبْعاً مِنكَ ليسَ بِمُقْفِرِ
١٦ بِنَدَاكَ يُوسَى كُلُّ جُرْحٍ يَعْتَلي رَأْبَ الأُساةِ بِدَرْدَبِيسٍ قِنْطَرِ

= قد رُوِي في شعر الفرزدق ورُوِي لغيره:

أقولُ لَه لمّا أتاني نَعِيُّه بِه لا بِظَبْيٍ في الصَّريمةِ أعفَرا
نعيتَ امرءًا من آل مَيْسانَ كافِراً ككِسْرى على عِداتِه أو كَقَيْصَرَا

وهذا المثال يقالُ عند الشَّماتةِ، أي أنه أحقُّ بالهُلْكةِ من ظَبْيٍ أعفر.

(١٠) يقال رماه عن شَزَن أي ناحية، و«أم حَبَوْكر» من أسماء الدَّاهية وقيل أم حَبَوْكَرى، واحتَجَّ مَن قال ذلك بقول ابن أحمر:

فلمّا غَسَى لَيْلِي وأيقَنْتُ أنَّها هي الأربَى جَاءَتْ بأمِّ حَبَوْكَرَى

ولا حجة فيه، لأنه يجوز إذا لم يصرف «حبوكر» أن يكون ألحق الألف للترنم.

(١١) ويُروى «بَسأتْ به» و«عَنَفتْ به»

(١٢) ويُروى «ما كَعَّ» و«ما كاعَ»

(١٤) [ص] «حَوْباوات» جمع حَوْباء وهي النفس، كما يقال حُمْر وحَمْراوات ★ وهو قياس صَحِيح إلاَّ أنه قليلُ الاستعمال.

(١٦) «يُوسَى» أي يُداوَى ويُصلَح، و«الأساة» جمع آسٍ وهو الطبيب، وَ«رأبها» من قولك رأبتُ الشيءَ إذا أصلحتَه، ورأبتُ الإناءَ إذا شَعَبْتَ صَدْعَه. و«دَرْدَبِيس» أي داهية، قال الأفوه.

فانهَلَّ أنْ يَغْدوَ ذَا نَكْبَةٍ جَرَّتْ عليها الذَّيْلَ بالدَّرْدَبِيس

وقالوا رجل دَرْدَبِيس أي داهيةٍ، وأنشد أبو عَمْرو الشيباني:

ولَوْ جَرَّبْتَني في ذاكِ يوماً رَضِيتَ وقُلْتَ أنتَ الدَّرْدَبِيسُ =

١٧ جُـودٌ كـجُـودِ السَّـيْـلِ إلاّ أنَّ ذَا كَـدِرٌ وأنَّ نَـداكَ غَـيْـرُ مُـكَـدَّرِ
١٨ الفِـطْرُ والأضحَى قـدِ انسَلَخـا ولي أَمَـلٌ بِبَـابِـكَ صـائمٌ لـم يُفْـطِرِ!
١٩ عـامٌ ولـم يُـنْـتِـجْ نَـدَاكَ وإنَّـمـا تُتَـوَقَّـعُ الحُـبْلَى لِـتسْـعَـةِ أشْهُـرِ!
٢٠ جِشْ لي بِبَحْـرٍ وَاحـدٍ أغـرِقْـكَ في مَـدْحٍ أجِيشُ لـه بِسَـبْعَـةِ أبْـحُـرِ
٢١ قَصِّـرْ بِبَذْلِـكَ عُمْـرَ مـطْلِكَ تَحْـوِ لي حَمْـداً يُعَمِّـرُ عُمْـرَ سَبْعـةِ أنْسُـرِ
٢٢ كَمْ مِنْ كَثِيـرِ البَـذْلِ قَـدْ جـازَيْتُـه شُكْـراً بِـأطيَـبَ مِنْ نَـدَاهُ وأكْـثَـرِ
٢٣ شَـرُّ الأوائِـلِ والأواخـرِ ذِمَّـةٌ لم تُصْـطَنَـعْ وصَنِيعـةٌ لم تُـشْكَـرِ
٢٤ لا تُغْضِبنَّـكَ مُنْهِضَـاتـي إنَّهـا مَذْخُورةٌ لـكَ فـي السِّقـاءِ الأوْفَـرِ
٢٥ أفـدِيـكَ مُـورِقَ مَـوْعِـدٍ لم يَفْـدِني مِـنْ قَـوْلِ بـاغٍ أنَّـهُ لـم يُثمِـرِ

= وقالوا لِلعجوز دَرْدَبِيسَ لِقلّةِ المنفعةِ بها فكأنها داهية، قال الراجز:

عُجَيْـزَةٌ لَطْعَـاءُ دَرْدَبِيسُ
جَاءَتْـكَ فـي شَـوْذِرهـا تَمِيسُ
أحسَـنُ منهـا مَنْظَـراً إبلِيسُ

(١٨) أراد يومَ الفِطْر ويومَ الإضحاء، وكأنَّ «الأضحَى» سُمّي بجمع أضحاه وهي مثل الأُضحيةَ، قال الشاعر [أبو الغول الطهويّ]:

رأيتُكُـمُ بنـي الحَـذْواء لَمَّـا دَنَـا الأضْحَـى وصَلَّلـتِ اللِّحَـامُ

فيجوز أن يعني الأَضَاحِي أو اليوم الذي سُمّي بها، وأضْحَاةُ وأضْحًى من باب أَسْتِنَةٍ واستِن وهو شجرة.

(٢٤) يعني «بِمُنْهِضاتي» ما أقولُ مِن القصائد التي تُنهضك إلى بِرّي، ويجوز أن يعني بـ«مُنهضاتي» ما يُنهضني مِن العطايا. وقوله «مَذْخورةٌ لكَ في السِّقاء الأوْفَر» هذا مَثَلٌ تَستعمله العربُ، يقولون للرجلِ إذا فعلَ شيئاً حَقَنْتَه في السِّقاء الأوفر أي أنك قد وضعتَه في مَوْضَعه واحتفظتَه، قال أوْس بن حَجَر:

إنْ يُمْسِ ظنّـي يـا ابـنَ هنـدٍ صـادِقـاً لا تَحْقِنـوهـا فـي السِّقـاءِ الأوْفَـرِ

أي أنتم قتلتم أخاه المُنْذِرَ فكان ذلك شيئاً مذمومَ العاقبة لأنه يغزوكم طالِباً بالثأر، وإذا حُمِل على أنه أراد العَطايا فالمعنى أني أشكرها لك فأجازِيكَ عنها بالثناء، وإذا قيل إنها القصائد فالمعنى أني أضمِرُ مدحَك، وقد يجوز أن يكون في هذا البيت تهديد بالهجاء ليس بمُصَرَّح.

٢٦ قَـدْ كِدْتُ أَنْ أنسى ظِمَـاءَ جَـوَانِحِي مِنْ بُعْـدِ شُقَّةِ مَـوْرِدِي عَنْ مَصْـدِرِي
٢٧ وَلَئِـن أردْتَ لَأَعْـذرَنَّـك مُجْمِلًا والعَجْزُ عِنْـدِي عُـذْر غَيْـرِ المُعْـذِرِ
٢٨ مـا إِنْ أَرَانـي مـادِحـاً ومُـعـاتِبـاً إلّا وقَـدْ حَـرَّرْتُ فـيـكَ فـحَـرِّرِ
٢٩ واعلَمْ بِـأَنِّي اليـومَ غَـرْسُ مَحـامـدٍ تَـزكُـو فتَجْنِيهـا غَـداً في العَسْكَـرِ

430

وقال يُعاتب جعفَر بن دينار [من الكامل] :

١ ضَـاحَكْنَ مِنْ أَسَفِ الشَّبَابِ المُـدْبِرِ وبَكَيْنَ مِنْ ضَحِكاتِ شَيْـبٍ مُقْمِـرِ
٢ نـاوَشْنَ خَيْـلَ عَـزيمَتي بِعَـزيمَـةٍ تَـركَـتْ بِقَـلْبِي وَقْعَـةً لم تُنْصَـرِ
٣ ولقَـدْ بَلَوْنَ خَـلَائِقي فَـوجَـدْنَني سَمْـحَ اليـدينِ بِبَـذْلِ وُدٍّ مُضْمَـرِ
٤ يَعْجَبْنَ منِّي أَنْ سَـمَحتُ بِمُـهْجَتي وكَـذَاكَ أَعجبُ مِنْ سمَـاحَـةِ جَعْفَـرِ
٥ مَلِكٌ إذا الحَـاجَـاتُ لُـذْنَ بِحِقْـوِه صَـافَحْنَ كَـفَّ نَـوَالِـهِ المُتَيَسِّـرِ

---

(٢٦) قد تَقدّمَ أنَّ دُخول «أنْ» بعد «كِدْتُ» ضرورة عند البصريّين وعند الفَرّاء هو الأصل. والأشبَهُ أن يكون مَدَّ «الظّماء» لأنه تَكَرَّرَ في شِعْره ممدوداً وذلك ردىء لأنه قليل في المستعمل، «ولو رُوي ظِمْأَ جَوَانحي» لكان وجهاً وهو أشدُّ مبالغةً من الرواية الأخرى، وإذا رويتَ «مَوْردي» بالياء فالأحسن أن تروي «مَصْدري» كذلك، وإذا حذفتَ الياء عن «مَوْرد» و«مَصْدر» فهو أقوى في النَّظْم.

(٢٧) يقال أعذرَ فهو مُعْذِر إذا بلغَ العُذرَ، وقرأ بعضُهم «وجاءَ المُعْذِرون من الأعراب». يقول: العَجْزُ عندي أن يعتذرَ الرجلُ من التقصير وهو لم يبلغ العُذْرَ في قضاء الحاجة. ويجوز أن يكون «العُذْر» هاهنا مِن فعل المخاطب وأن يكون من فعل الشاعر أي أن عُذْرى لك وأنت لم تُعْذِر فما أُرِيدُه عَجْزٌ مني.

(١) تصحيح العبدي «لَضَحِكْنَ» ويُروى «يَضحكن».

(٢) «ناوَشْنَ» مِن المناوشة وهي أول القتال، واشتقاقُها مِن نُشْتُ الشيءَ إذا تناولتَه، كأنَّ كلَّ واحدٍ يَنُوش الآخرَ، وهو فعل لا يَقع إلاَّ من اثنين مثل المُضَارَبَة والمُقاتلة.